

ماذا أبتت الحكومة للناس لتطالبهم بترشيد الاستهلاك؟!



الافتتاحية

موسم الخداع والتضليل

في مطلع القرن العشرين كان الاستعمار يسيطر على البلدان عسكرياً، ثم يبدأ بالسيطرة على العقول والنفوس في معرض تبرير جرائمه بحق الشعوب. أما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومع ظهور أطروحات مثل: «النظام العالمي الجديد ونهاية التاريخ والعولمة، والشرق الأوسط الكبير»، فقد تغيرت المعادلة من حيث الأولويات، بحيث تحولت الحرب الإعلامية - النفسية الإمبريالية - الصهيونية إلى أخطر سلاح هجومي لغسل الأدمغة وتغيير القناعات قبل العدوان المباشر، وصولاً إلى تفتيت الأوطان وتحطيم الوحدة الوطنية من الداخل لأي بلد يستهدفه العدوان الإمبريالي الصهيوني لاحقاً..

قبل وبعد احتلال العراق، تعرضت شعوب منطقتنا لأضخم حرب إعلامية - نفسية، مغلفة بمفاهيم «التغيير والديمقراطية والأزدهار الاقتصادي والقضاء على الاستبداد.. الخ»، وكل ذلك كان لإخفاء حقيقتين أصبحتا الآن بمنتهى الوضوح، وهما:

1 - إيجاد مخرج من تفاقم الأزمة البنوية الاقتصادية للإمبريالية الأمريكية عبر الحرب التي هي الرئة الحديدية التي يتنفس منها الاستعمار.

2 - السيطرة على موارد الطاقة العالمية، بل امتلاكها بشكل مباشر، والانتصار على منافسي الإمبريالية الأمريكية الكبار الحاليين واللاحقين. ومن هنا جرى الترويج الإعلامي الهائل لمصطلح «الشرق الأوسط الكبير».

لكن حساب السرايا لم ينطبق على القرابا كما يقال، حيث بدأ المشروع الأمريكي يتعثر في آجاله الزمنية وفي الخسائر البشرية، منذ أن بدأت المقاومة العراقية الحقيقية في مواجهة قوى الاحتلال على الأرض، ومع صمود وازدياد المقاومين اللبنانية والفلسطينية بأسا وشعبية وجماهيرية ضد الاحتلال الصهيوني، وكذلك مع فشل التحالف الإمبريالي - الصهيوني في ضرب سورية عسكرياً، أو فك علاقاتها الاستراتيجية مع إيران. ويضاف إلى كل ذلك عامل آخر سيصبح الأهم في الآتي من الأيام، وهو دور الشارع العربي الذي يقاوم تاريخياً على جبهتين؛ الأولى ضد حكامه الذين نهبوا لقمة عيشه وتحولوا إلى خدم ومنفذين للسياسة الأمريكية في المنطقة، والثانية ضد المشروع الإمبريالي - الصهيوني بوصفه أكبر خطر يستهدف كل شعوب المنطقة دون استثناء.

وبعد أن تبين بوضوح أن احتلال العراق، وكذلك الاستعانة العسكرية بالكيان الصهيوني، والاستفادة بالحد الأعلى من دول الاعتلال العربي، لم يخفف من عمق الأزمة الإمبريالية الأمريكية بمعناها الاقتصادي والسياسي والعسكري؛ بدأت الإدارة الأمريكية ومن يضع قرارها في الظل بالبحث عن مخرج من الوضع المتأزم والضابط عليها في مختلف الصعد.

فمنذ أشهر بدأ موسم الخداع والتضليل عبر حملة إعلامية - نفسية يقودها الإعلام الإمبريالي - الصهيوني والرجعي العربي، ولعل أكبر أهداف هذه الحملة، هو إقناع شعوب المنطقة بأن الإدارة الأمريكية وحليفاتها «إسرائيل الصهيونية» يرغبان في «التهدة»، والتوصل إلى «حلول سلمية» لكل أزمات الشرق الأوسط..

اللافت في محاولات «التهدة» هذه، أنها تجري الآن في الشطر الغربي من جغرافية «الشرق الأوسط الكبير» حيث حققت المقاومة والممانعة ضد التحالف الإمبريالي - الصهيوني أكبر الانتصارات. ومن هنا لم تطرح هذه «التهدة» في لبنان إلا بعد انتصار المقاومة في حرب تموز 2006 ضد العدو الصهيوني، وبعد أن تغيرت موازين القوى على الأرض لغير صالح فريق 14 شباط رغم كل ما جاءه من دعم دبلوماسي، سياسي، وإعلامي..

وفي فلسطين، لم يكن وارداً استخدام مصطلح التهدة إلا بعد صمود المقاومة الفلسطينية باللحم الحي ضد الحصار والتجويع والمجازر بحق الأبرياء، وكذلك بعد فشل فريق السلطة بإقناع الشعب الفلسطيني ب«أفضلية المساومة» لاسترداد الحقوق كاملة!

أما في العراق، فتحاول إدارة بوش إقناع الشعب العراقي بأن لا خروج من «الفصل السابع» ومن السيطرة العسكرية الأمريكية المباشرة عليه إلا ب«اتفاقية أمنية» تقوّن وجود الاحتلال عسكرياً واقتصادياً فيه إلى آجال بعيدة. لكن الشعب العراقي البطل لم يكتف برفض الاتفاقية، بل فرض على الحكومة العميلة التراجع عن الاتفاقية تحت ضغط المظاهرات الجماهيرية في كل أنحاء العراق.

وعلى الجبهة السورية التي رفضت الإملاءات الأمريكية، يلجأ التحالف الإمبريالي - الصهيوني إلى لعبة الترغيب والخداع سواء برضوخ الكيان الصهيوني، حتى ولو من باب الإعلان الإعلامي حول الخروج من الجولان، أو بطروحات إشراك سورية في «الاتحاد المتوسطي»، وكل ذلك بالتوازي مع تكرار المطالبة بتخلي سورية عن علاقاتها مع المقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية. ورغم تجديد رفض سورية العلني لتلك المطالب والإملاءات، مازالت محاولات خداع سورية قائمة على جدول التحالف الإمبريالي - الصهيوني، والذي لن يغير من مخططاته العدوانية ضد بلدنا سورية!

إن «فيروس التهدة» الذي انتشر حالياً في المنطقة، هدفه ترتيب الأوضاع وإعادة خلط الأوراق تحضيراً لعدوان جديد وتوسيع رقعة الحرب، إن لم يكن فيما تبقى من أشهر لإدارة بوش، فسيكون في عهد الإدارة الأمريكية القادمة، لأن جوهر الصراع لم يتغير، والفرز في المنطقة قائم بين من هو مع المشروع الأمريكي المتوحش، وبين من يقاومه، والذي سيكون النصر التاريخي لحليفه عبر خيار المقاومة الشاملة!

مدينة «عدرا العمالية»

قف.. ممنوع الاقتراب.. المنطقة ملوثة.. ص..2

حميدي العبد لله لـ«قاسيون»:

الأوروبيون يحاولون ملء الفراغ الأمريكي.. ص..3

كي يتبين الخيط الأبيض من الأسود..

بصدد الارتفاع الكبير في أسعار الأغذية.. ص..10

(مشروع قانون) غير مشروع!!

◀ وسيم الدهان

عقود مضت والقانون 189 من عام 1952 يحمي عقارات الوطن وأراضيه من تطاولات الأيدي الأجنبية، مانعا عنها حق التملك، ومحددا لها في حال الإيجار سقفا لا يتجاوز الثلاث سنوات. واليوم، مع تسارع الخطوات الحكومية نحو «فتح» السوق على مصاريها، ونحو «تعزير» مداخل فئات ضيقة على حساب الطبقة الأكثر اتساعاً من الشعب السوري، وتحت لواء تشجيع الاستثمار واستقطاب رؤوس الأموال، جاءت موافقة مجلس الشعب على مشروع قانون جديد يبيح، و«يفتح» باب التملك أمام الأجنبي، ويرفع سقف الإيجار (بشروط سهلة التحقيق) إلى خمسة عشر عاماً بغض النظر عن نوعه (زراعي، سياحي، جهنمي.. الخ)، سواء داخل أو خارج مخططات التنظيم، ولم يتحفظ على هذا القرار باعتباره مرتبطاً بهيبة الدولة وسيادتها، إلا عدد يسير من أعضاء المجلس!

إن لهذا القانون أبعاداً خطيرة شتى، قد لا يكون أخطرها تمهيد الطريق أمام احتلالات من النوع الجديد الذي راجت مراعاته حكومياً في السنوات الأخيرة، احتلالات لسنا بحاجة إلى المزيد منها، فمن المعروف أن المشاريع السياحية «الترفيهية»، أخذت بالازدياد بشكل بات يهدد بشدة منظومة القيم الاجتماعية والأمن الاجتماعي الوطني، ويحرم المواطنين من إمكانية الاستفادة من ثروات وجمال بلادهم، فيما لا تُضغ هذه المشاريع على رأس أولوياتها سوى مراكمة الأرباح المالية السريعة و«تمريرها» خارجاً وبعيداً عن دورها في تسبير عجالات القطاعات الإنتاجية ذات الأهمية العليا والتي يعول عليها، (عليها فقط) في تدعيم الاقتصاد الوطني وتخليصه من تشوهات.

أما الأخطر في هذه العملية، فهو احتمال أن يصبح السوريون ضيوفاً غير مرغوب بهم في شواطئ بلادهم وجبالها وأوديتها وقلاعها وضيافاً أنهارها، أو تحولهم إلى مجرد خدم عند المستثمرين الجدد متعددي الجنسيات والأهداف والرايات.. وما خفي أعظم!

... ص 6

جدول عمل الاحتلال في العراق: «إقامة 348 موقعاً عسكرية»



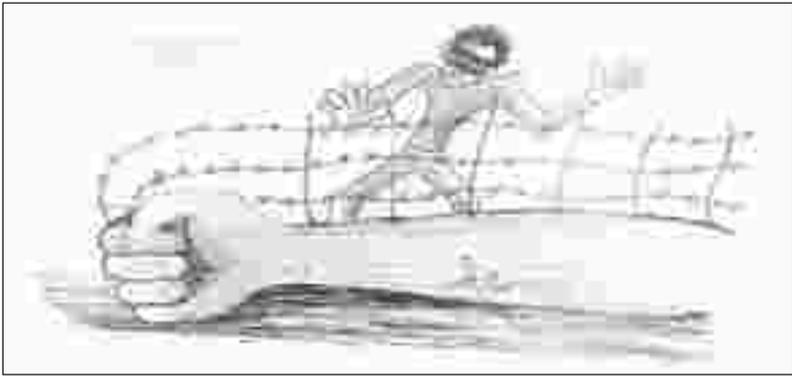
كشفت مصادر مطلعة عن جوانب من المطالب الأمريكية التي تضمنتها المفاوضات الجارية بين الحكومة العراقية (رئيسية الاحتلال)، وجيش الاحتلال الأمريكي، للتوصل إلى اتفاق أمني طويل الأمد، والذي باتت تتحفظ عليه الحكومة ذاتها وتضعف واشنطن لإنجازه قبل نهاية تموز المقبل.

ووفقاً للمصادر فقد قدّم الوفد الأمريكي، الذي يرأسه سفير دولة الاحتلال الأمريكي في العراق «ريان كروكر» مسودة مطالب تضمنت الموافقة على بناء سجون ومعتقلات بإشراف وإدارة أمريكية، والسماح للإدارة الأمريكية بمكافحة الإرهاب وملاحقة الإرهابيين بالطريقة التي تراها مناسبة. كما طالب بوش بحصانة قضائية للقوات الأمريكية والشركات، خلال وخارج أوقات الدوام الرسمي، فضلاً عن عدم تفتيش البريد الخاص بالقوات الأمريكية، ولا حتى الاطلاع على مضمونه، مهما كان حجمه، وإن كان البريد على شكل سيارة أو طائرة أو غيرها (!)

كما طالب الأمريكيون بإقامة 348 موقعاً عسكرياً (وليس قواعد عسكرية)، على أن يكون بعض هذه المواقع سرياً. كما طلب الأمريكيون أن يكون لقواتهم حق إشراك جيوش أجنبية، من دول أخرى، في عملياتهم داخل العراق، وحق استخدام الفضاء العراقي من الأرض وحتى ارتفاع 29 ألف قدم، ما يعني حق السيطرة على الملاحة الجوية، إضافة إلى حق استخدام كل الموانئ البحرية والجوية للقوات الأمريكية وحتى الجيوش الحليفة المشاركة.

وتحدثت مصادر أخرى عن بنود سرية إضافية، لم تكن ضمن المسودتين الأمريكية والعراقية، من أهم ما تضمنته إعطاء حق تدريب وتجهيز القوات العراقية، وأيضاً حق إصدار الأوامر لمدة 10 سنوات وأيضاً الحصول على نفس الامتيازات والحقوق بالتدريب والتجهيز وإصدار الأوامر فيما يتعلق بأجهزة الاستخبارات وذلك لمدة 10 سنوات أيضاً.

اللجنة النقابية في معمل ألبان دمشق: نشد على أيديكم!



اقتصادنا الوطني، يجعلنا، نحن العمال، نفكر ملياً بالمآل الذي ستوصلنا إليه السياسات الليبرالية، رغم حديثها عن أهمية القطاع العام، وضرورة العمل على تطويره، وتخليصه من مشاكله التي أملت به منذ عقود .

شركة ألبان دمشق، هي إحدى الشركات التي

حماية شركات القطاع العام من الفساد والنهب والتخريب، واجب وطني، يقع على عاتق كل الشرفاء والغيورين على هذا الوطن، بأن يبقى قوياً صامداً .

وتبقى معاملته وشركاته عاملة منتجة، تؤمن لهذا الوطن استمرارية صموده وممانعته للمخططات الإمبريالية الأمريكية وشركائهم الداخليين، الذين لن تتم هزيمتهم إلا بمساهمة جميع من لهم مصلحة حقيقية في الدفاع عن هذا الوطن، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة السورية، التي هي أكثر الطبقات تضرراً من السياسات الليبرالية، التي عاثت فساداً في اقتصادنا الوطني، عبر ممارسات غايتها أن ترفع المعامل والشركات الراية البيضاء، استسلاماً لتلك السياسات، من خلال وجود إدارات مهما الوحيد تأمين مصالحها الخاصة، المتعارضة مع المصلحة الوطنية، ومع المصلحة العليا للطبقة العاملة، في أن تبقى تلك الشركات والمعامل تعمل وتنتج، لأن في هذا فقط، مستقبل شعبنا ووطننا .

ولكن ما يحدث في العديد من الشركات، وما تظهره تقارير الرقابة المالية، من جرائم بحق

بمراحة

قصة عامل.. مع الخوف!!

◀ عادل ياسين

من بداية الكلام معه عن أوضاع العمل والعمال في المعمل، قال: أنا عامل بسيط، وأرجو ألا يصل رقم هاتفي إلى رب العمل الذي أعمل عنده، لأنه لو علم بما سأقول، سيسرحني من عملي، وأنا صاحب عائلة، ولا يمكن أن أبقى دون عمل، وإذا حدث فإن أطفالنا سيموتون جوعاً .

إنها لمغامرة كبيرة أن يتحدث العامل عن معاناته هو وزملائه، تجعله يرتجف خوفاً، لا لجريمة ارتكبها، أو ذنباً اقترفته بحق آخر، أو عملية نصب قام بها، أو صفقة جعلته في ليلته وضحاها من الأثرياء محدثي النعمة. إن مصدر خوفه وقلقه هو فقط كيفية محافظته على استمرارية بيعه لقوة عمله في (سوق العبيد)! التي يعرض فيها كل يوم عشرات الألوف من (العبيد) الجاهزين لبيع قوة عملهم بأي ثمن، هذا هو قانون السوق، كل شيء فيه خاضع للمساومة، ومن يقدم بضاعته أرخص، يكسب السوق، والعامل دائماً في اقتصاد السوق يقدم بضاعته بالمجان، أو مقابل حفنة زهيدة من الليرات يسد بها رمقه، ويطمع من فئاتها أفواه أطفاله المنتظرين عودة معيهم بما سيقبئهم على قيد الحياة .

قصة هذا العامل (المغامر)، مثل آلاف القصص لعمال مثله، يخشون حتى الكلام، والكلام هذه المرة جاء من معمل الحافظ لصناعة البرادات، وهو من المعامل القديمة في سورية، ويعمل فيه عشرات العمال الذين تنظم لهم عقود عمل مؤقتة، مدتها ثلاثة أشهر، تجدد بعدها أو يسرح العامل، إلا بعض المقربين منهم، والغاية من تنظيم مثل هذه العقود هي عدم تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية، وهي حسب قانون التأمينات وقانون العمل 91، فترة اختيارية لا تلزم رب العمل بتسجيل العمال خلالها في التأمينات، هذا من جانب، أما الجانب الحقيقي من العملية، فهو إمساك العمال من اليد التي توجعهم، والتي بمقتضاها يبقى رب العمل مسلطاً عليهم سيف التسريح، حيث يستطيع أن يرميهم على قارعة الطريق دون أن تترتب عليه أية حقوق، حتى لو اشتكى العامل لوزارة العمل أو التأمينات، وهذا السلوك يقوم به الكثير من أرباب العمل بالإضافة إلى إجبار العمال على توقيع استقالات مسبقة، والتي بموجبها لا يحق للعامل المطالبة بحقوقه، لأنه تنازل عنها مسبقاً لرب العمل تحت ضغط الحاجة، حيث يعلم العامل أنه لو رفض العرض المقدم له، وبالشروط المحققة هذه، سيكون هناك آلاف من المنتظرين في طابور العاطلين عن العمل، سيقبلون بتلك الشروط، طالما أنها ستؤمن لهم ولو مؤقتاً، قوتهم وقوت عيالهم اليومي .

هذا هو مصدر خوف العامل الذي أصر ألا يعلم أحد بحديثه عن المعمل الذي هو فيه الآن، لأنه يعلم مسبقاً أن لا حماية له من التسريح، وبالتالي سيهيم على وجهه بحثاً عن عمل، مرة أخرى. وعندما طرح ما لديه من تخوفات وما يرى من ممارسات، فقد كان يأمل من خلال طرح مشكلته، بإيجاد حل ما، يحمي فيه نفسه وبقية العمال من التسريح الذي يهددهم. توجهنا إلى أحد المسؤولين النقابيين، وطرحنا ما قاله العامل، فكانت الإجابة غير سارة، وكان الوضع أسوأ من المشكلة الأساسية، حيث قال: إننا لا نستطيع الدخول إلى هذا المعمل، فهو مغلق بوجهنا من رب العمل، ولا يمكننا أن نقدم للعمال شيئاً .

إن تخوف العمال من الكلام مشروع، وهذا يعكس إلى حد بعيد، عمق الأزمة بين الحركة النقابية وعمال القطاع الخاص، من حيث القدرة على تسبيهم للنقابات، وحماية حقوقهم المهددين بفقدانها دائماً. إن خطوة عملية باتجاه العمال، أفضل من دزينة قرارات على الورق، والعمال يشخصون بعيونهم تجاه حركتهم النقابية، لتؤمن حمايتهم من خطر التسريح، وتفرض أداء حقوقهم التأمينية والأجورية .

Adel@kassioun.org ■

مدينة عدرا العمالية:

قف.. ممنوع الاقتراب والتصوير.. المنطقة ملوثة!

◀ علي نمر

بعد مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على تنفيذها، مازالت مدينة عدرا العمالية المدينة المسبية التي لم ترتق بعد إلى مستوى السكن اللائق والمخدم، رغم أن ثلاثين ألف أسرة معظمهم من أبناء الطبقة العاملة السورية، اضطروا للسكن فيها بعد فشلهم في إيجاد مأوى لهم ولأولادهم .

المنطقة تصلح لأي شيء عدا السكن، إذ تحدها الملوثات من كل الجهات: من الشرق معمل الإسمنت، ومن الغرب مياه الصرف الصحي ومنشأتها المهلكة، ومن الشمال مقالع الرمل وكساراتها المدوية، ومن الشمال الغربي خزانات البترول الرئيسية ومحارق وزارة الدفاع ..

والحقيقة أن المدينة جيدة ومنظمة من حيث مقاييس المدن والتجمعات السكنية، لكن مشكلتها الكبرى في موقعها .. حدثنا أحد سكانها قائلاً: «إن المبالغ التي تصرفها سنوياً على الطبابة تكفي وحدها لجعل المدينة زاوية بكل شيء، ولكن ما الفائدة في ظل هذا الجو الملوّث؟ كان على المسؤولين توفير مصاريف الشبابيك المغلقة طوال 24/ ساعة لأن مجرد فتحها يعني استفرغ كل من في الداخل» .

الطالب الجامعي أنس قال: تعلمنا في الدراسة والحياة أن اختيار المدن يقوم على أساس شروط صحية وبيئية وجغرافية عدة.. في هذه المدينة لا يوجد شيء من هذا، وأستطع القول إن الذي أصدر قراره ببناء مدينة ضمن هذا التلوث المرعب والخطير على الصحة العامة، وخاصة على الذين قدموا عمرهم وحياتهم من أجل بناء الوطن ورفعته، لا يملك أدنى مقومات الحس الوطني وقد ارتكب جريمة بحق هؤلاء الذين مازلنا نسميهم «اليد العليا» .

من المفارقات العجيبة أن الموقع الذي بنيت عليه فيه الشعراء قديماً وحديثاً، فتحول من موقع باعث للإلهام والشعر إلى منطقة للتلوث والروائح الكريهة. المحطة كما هو معروف تستوعب 450/ ألف 3م من المخلفات السائلة، إلا أن ما يصل إليها هو 350/3 ألف 3م . وحسب القائمين عليها، فإن الباقي يتحول ليروي الأراضي الزراعية في كل من مدينتي حرستا ودوما، لتزيد في تسميم ما يأكله الناس! .

وحسب مطلع على الخطأ، فضل عدم ذكر اسمه، فإنه يوجد في المحطة ثلاثة محركات غازية



كبيرة منها الرئيسية لتوليد الكهرباء والغاز المنطلق من (الخبث) وذلك من أجل الاستفادة منها في تأمين وتوفير وقود ذاتي، وثانياً بالقضاء على الروائح وأثارها اللامنتهية، ولكن للأسف المحركات الثلاثة عاطلة عن العمل، مع العلم أن عمل واحد منها يكفي لإدارة المحطة ولعب الدور الرئيس في التنقية» .

وهذا ما يوضح أن المشكلة الأساسية تكمن في المخلفات الصناعية الكيمايية الناتجة عن محركات استخدام تلك المياه في الري الزراعي الذي يشيع سماً .

إن كل ما يجري في المحطة في الظرف الحالي هو سوء التخطيط في الإدارة التي تعترف بكل شيء ولا تقوم بإصلاح أي شيء!! والسبب الثاني يكمن بعدم توفر القطع التبديلية والذي يتم تصديقه بنقل القطع الصالحة من محرك لآخر، حتى وصل الأمر بالمسؤولين فيها إلى استنفاد كل فرص التبديل وإلى تعطيل المحركات الثلاثة منذ أكثر من شهرين .

تجفيف عالريحة

أول ما يستقبل به القادم إلى دمشق في مدخل المدينة العمالية هو الرائحة التي تتركز الأنوف بسبب تجفيف الحمأة التي تبيع لاحقاً كسماد عضوي للفلاحين، مع العلم أن هناك مراوح وشفافات لسحب الخبث منه بطرق فنية. وحسب أحد العاملين فإن السبب هو كثرة المياه المالحة، إذ لا يتم سحب الخبث لوحده، بل يرافقه سيل من المياه الآسنة، فتتشر الروائح على طول المدينة وعرضها

الريو الذي أصاب به معظم أطفال المدينة!!

حمص، زهير طراف وشحادة ميهوب، اللذين طالبا بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول صرف 40 عملاً من الخدمة، منذ شهرين في حمص، بناء على اقتراح المحافظ وتأييد من وزير الإدارة المحلية، وكان لهما ما أرادا، بعد تشكيل لجنة لهذا الهدف، ومن المعلوم أن لجنة الصرف من الخدمة، المشكلة استناداً للمادة 137 من القانون الأساسي للعاملين بالدولة، مشكلة من وزير العدل ووزيرة العمل ورئيس الجهاز المركزي للرقابة المالية .

لقد أقر النواب، «ممثلو الشعب»، أن قرار السيد رئيس الحكومة بصرف هؤلاء من الخدمة، كان ظالماً وجائراً بحق العاملين وأسرهم، وهو مخالف للقانون، ولم يستند إلى أية أسس منطقية، أو أدلة أو إدانات لأغلب هؤلاء الذين تم صرفهم، وأن الغايات الشخصية هي السبب في صدور القرار .

إن المسؤولية هي أمانة، والاستهتار بالمسؤولية هو خيانة للأمانة، ويستوجب المساءلة من ممثلي الشعب الشرفاء، استناداً لما يملكونه من سلطة الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، استناداً

التي قام بها، والذي كان أيضاً مديراً سابقاً لشركة الكونسروة، ثم معمل كاميليا للبسكويت، وهناك عدة تقارير مالية حوله. والآن تكشف اللجنة النقابية عن حالة الفساد والتخريب، التي تعيشها شركة ألبان دمشق، سواء على صعيد العقود المبرمة لتوريد المواد الأولية، أو بونات البنزين، أو تعيين عمال مؤقتين، إلخ ...

إن دور الطبقة العاملة في حماية المنشآت الاقتصادية والإنتاجية هو دور أساسي، ودونه يصبح الحديث عن ذلك مضيعة للوقت، وللأقتصاد الوطني لصالح أعداء الوطن. هذا الدور قامت به، بكل شرف وأخلاص، اللجنة النقابية في معمل ألبان دمشق، كاشفة بمبادرتها هذه، موقعاً من مواقع الفساد والتخريب، حيث عرت بمذكرتها حالة الفساد تلك، مطالباً الجهات الوصائية، باتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية هذه الشركة، من مثل هذه الإدارات العابثة، وفي هذا كرامة للعمال، وللوطن.

■ ■

محارق وغازات

حتى المحرقة الموجودة على تخوم المدينة التابعة لوزارة الدفاع لم تخل في تقديم نصيبها من المواد السامة والمشعة في كل الأوقات ودون إنذار مسبق بالحرق، فالمحرقة تنفث بالإجمالي ما مجموعه حوالي مئة مادة كيميائية تدخل في العديد من الصناعات المعدة لأغراض الجيش حيث تندمج رائحة تلك المواد مع رائحة مياه الصرف الصحي وغبار الإسمنت لتشكل ثلاثياً قاتلاً بكل المواصفات.

النقابة وحق الدفاع

بعد أن طرقت الأهالي كل الأبواب الحكومية وجميع الوسائل الإعلامية، ولم يجدوا من يؤازرهم ويحل مشاكلهم، استجدوا بنقابات العمال كجهة راعية للعمال وأسرهم، وذكرت النقابية بلسم ناصر في أحد الاجتماعات النقابية أن المدينة العمالية أصبحت سجنًا صغيراً لسكانها ولو لم تكن في موقعها هذا، لهجم المسؤولون عليها من كل الوزارات، وجعلوها فيللاً لهم، إلا أنهم تركوا العمال في هذا الجحيم وانتقلوا إلى الديماس وقدسيا حيث الهواء النقي .

رئيس اللجنة النقابية في أحد المعامل يقول: ما باليد حيلة وحتى الدعم الغذائي المضاد لعدة أمراض تم وقف توزيعه عنهم منذ زمن بعيد، وهناك دواء يتم توزيعه على العمال ضمن أكياس مغلقة دون أي شرح أو تفسير لضمونه أو مفعوله أو أسباب إعطائه، ويجري ذلك بالخفاء، لكن معظم العمال يتوقعون ارتباطه بأمراض الكبد وما شابه ذلك .

عندما يفقد الأمل

عندما يفقد المواطن الأمل في تحقيق ما يصبو إليه يفقد الثقة بكل ما حوله، فالحكومة على علم ودراية بكل ما يعانيه سكان عدرا العمالية من أوبئة وأمراض، والمسؤولون يعلمون ذلك ومدراء المحطة ومعمل الأسمنت ورئيس بلديتها على علم ويقين ولديهم كل الإحصائيات والأرقام التي تؤكد الخلل، ومع ذلك الكل يدير ظهره ويترك حل المسألة للجهات الأخرى .

والسؤال إلى متى ينتظر هؤلاء العمال الحلول التي تقدمهم من كل الأمراض والمشاكل التي ذكرناها؟ وهل صحيح أن معامل الدباغات أيضاً ستنتقل إلى عدرا لتزيد من الكارثة وإعدام ساكنيها وهم أحياء؟ إنها أمور بحاجة إلى حلول بالسرعة القصوى قبل أن نفقد يدنا المنتجة.

■ ■

نواب حمص، قالوا الحقيقة! فهل يفعلها نواب العمال؟!

◀ ح. سباهي

سبق أن بينت «قاسيون» في أعداد سابقة، أن مكافحي الفساد، أصبحوا مستهدفين من الفاسدين، وأن سلاح الصرف من الخدمة، أصبح مسلطاً على رقابهم، وأن استخدامهم بات شائعاً من أصحاب النفوذ، تجاه أي عامل شريف، يفكر في معارضة رغبات ونزوات بعض الفاسدين .

أثبتت الوقائع أن لجنة الصرف من الخدمة، برئاسة وزير العدل، أصبحت أمام امتحان صعب، وأن مقترحاتها اليوم تبدو ماثراً شك وجدل، حيال موقفها من بعض العاملين بالدولة، الذين اقترحت قطع أرزاقهم بدلاً من أعناقهم!!

الجديد في هذا الموضوع إثارته في مجلس الشعب، من نائب

للدستور، خاصة وأن مكافحة الفساد هي إحدى مسؤوليات مجلس الشعب.

إن مهمة مكافحة الفساد، يبدو أنها أصبحت تجري بالاتجاه المعاكس، بسبب استقلالها والتسلح بها من بعض الفاسدين. إن «قاسيون» تنني على ممثلي الشعب الشرفاء، لاقترابهم من هموم الشعب ومشاكله، وتمننى عليهم أن يتم توسيع عملهم، ليشمل جميع المظلومين الشرفاء، الذين تم صرفهم من الخدمة لغايات شخصية، أو للتخلص من رقابتهم على الفاسدين. وسوف تضع «قاسيون» ما لديها من وثائق في عهدة اللجنة، لتثبت أن الغايات الشخصية، أيضاً، كانت وراء صرف عدد كبير من العاملين في وزارة المالية، وفي وزارة النفط .

بوركت جهودكم أيها النواب الشرفاء، يا ممثلي الشعب البار، وإلى الجحيم أيها الفاسدون مهما كانت مواقفكم، فرقابة الشعب ستطبخ بكم، بهمة الكادحين المستضعفين.

■ ■

حميدي العبد الله لـ «قاسيون»:

(الاتحاد من أجل المتوسط) محاولة أوروبية ملء فراغ الانحسار الأمريكي

◀ حواره: جهاد أسعد محمد

ازداد في الأشهر الأخيرة النشاط السياسي والدبلوماسي الفرنسي في المنطقة، وتجلّى في كثير من الأحيان بمواقف متباينة مع المواقف الأمريكية بعد تماه معها طبع أواخر عهد جاك شيراك. ووصل هذا النشاط إلى ذروته مع (الانفتاح) الفرنسي تجاه سورية الذي حدث مؤخراً، والذي تزامن مع طرح فرنسي جديد لفكرة شراكة أوروبية - متوسطة..

فما الذي يحكم الموقف الفرنسي اليوم، وما دوافع الشراكة الجديدة المطروحة، وما الذي تخفيه، وبم تختلف عن سابقتها من شراكات ومشاريع سواء أكانت أوروبية أم أمريكية؟ للإجابة على كل هذه الأسئلة، التقت «قاسيون» الباحث الاستراتيجي المعروف الأستاذ حميدي العبد الله وأجرت معه الحوار التالي:

النوايا والخفايا

● أستاذ حميدي، بدا جلياً في فرنسا بعد وصول ساركوزي إلى السلطة، أن هناك عودة فرنسية للانفتاح على دول جنوب المتوسط وشرقها، وعلى دول تعدها فرنسا «المدى الحيوي» لها. ما الدافع الفرنسي لإعادة توثيق الصلات مع هذه الدول، والعودة مجدداً لطرح فكرة الشراكة معها؟

عندما تطرح الدول الكبرى عموماً، والدول ذات الماضي الاستعماري تحديداً، أفكاراً عن مشاريع محددة علينا ألا نأخذ بالنوايا المعلنة، بل علينا أن نبحث عما وراء هذه المشاريع. ومن هنا يمكن أن نفهم السجلات التي دارت في أوروبا، وداخل فرنسا تحديداً بعد أن أطلق ساركوزي فكرة «اتحاد من أجل المتوسط».. هنا أستطيع أن أميز بين مجموعتين من الأسباب لهذا النوع من الطروحات، بعضها موضوعية، وبعضها فرنسية. في الأسباب الموضوعية لحلفية الطرح الفرنسي، يوجد دافعان أساسيان، الأول أن هناك تحليلاً في فرنسا يقول: إن العالم يتجه الآن إلى تكتلات كبرى تموضعت ضمن محورين أساسيين:

1. التكتل الذي تقوده أمريكا.
2. التكتل الآسيوي الذي تقوده الصين وتشكل الهند واليابان امتداداً له.

أوروبا ضمن هذه الخارطة بحاجة إلى توسيع المدى الحيوي لنفوذها على كل المستويات، ولا يمكن الاكتفاء بالاتحاد الأوربي، خاصة أنه بعد ضم أوروبا الشرقية جرى استكمال مشروع الاتحاد الأوربي. العامل الأساسي الذي يقدم في تبرير هذه الفكرة هو «إنشاء فضاء اقتصادي بيئي آمن سياسي أوسع من حدود أوروبا، ليحجز مكانة في مواجهة التكتلتين الكبيرتين الناهضتين في آسيا من جهة، وفي أمريكا من جهة أخرى.

الدافع الثاني يكمن في وجود قواسم مشتركة عديدة ضمن محيط البحر الأبيض المتوسط تجعل إمكانية الانفصال بين جنوب وشمال المتوسط أمراً صعباً جداً في ملفات وتحديات كثيرة من بينها البيئة، حيث أن تلوث البحر الأبيض المتوسط يؤثر على الشمال والجنوب، والهجرة السكانية التي تخلق توترات مختلفة. وهناك ما يعرف بـ(صراع الحضارات) الذي تضرت منه أوروبا بالدرجة الأولى لأنه على تخومها، ولذلك تسعى لامتناس أضراره وأخطاره. إضافة إلى كل هذا، هناك الصراع العربي الإسرائيلي، إذ تبين بعد

هناك صراع

عنيف جداً غير

مرئي بشكل مباشر

بين أمريكا وفرنسا

على النفوذ، وخاصة

في الدول التي تملك

ثروات وطاقة.

بغض النظر

عن نجاح أو

فشل الشراكات،

تريد فرنسا أن

تعود بنفوذها

الاستعماري

بطريقة جديدة..



شراكات فاشلة

● هناك رأي ثالث يرى أن مشروع الشراكة المتوسطية فشل لتزامنه مع المشاريع الأمريكية في المتوسط وحواله: الشرق الأوسط الجديد، والشرق الأوسط الكبير. ألم يؤثر ذلك برأيك على المشروع الأوربي في المتوسط؟

الأوروبيون لديهم قناعة أنه مثلما فشلت الشراكة الأوربية المتوسطية (الأولى) فشلت المشاريع الأمريكية وفشل تلك المشاريع الأمريكية كان أشد، وفي العموم المشروعان مختلفان من حيث الشكل وبعض المضمين.. فالمشروع الأمريكي في جانب كبير منه عسكري وسياسي، ومداه الجغرافي مفتوح، بينما الصيغة الأوربية ضيقة ومحددة..

● لكن المشروع الجديد غير محدود بالمعنى الجغرافي والسياسي والاقتصادي والتقاي

المشروع الفرنسي الجديد كان محصوراً في البداية بدول منطقة المتوسط الأوربية مع نظيرتها غير الأوربية، لكن الدول الأوربية اعتبرت ذلك تقسيماً لأوروبا، وضربة موجهة للاتحاد الأوربي والوحدة الأوربية، مما استدعى اعتبار كل دول الاتحاد الأوربي شركاء لدول جنوب المتوسط. لكن السؤال المطروح: إلى أي مدى ستكون هذه الشراكة عملية وواقعية في ظل التناقضات القائمة بين المشاركين؟ هل المشروع الجديد يحمل صيغاً تجعل له القابلية للاستثمار وللنجاح، حيث فشلت معاهدة برشلونة بكل تأكيد لا.. فمشروع برشلونة كان قائماً على الحريات الأربع: حرية تحرّك الأشخاص.. حرية تداول السلع.. حرية حركة رؤوس الأموال.. حرية الخدمات، وكذلك المشروع الجديد. وفي واقع الحال يتبادل الأشخاص تطل من الاتحاد الأوربي. أصلاً هناك احتمال سقوط للاتحاد الأوربي نفسه، أو أنه مني بانتكاسات من وراء حرية تبادل الأشخاص، وهذا أحد الأسباب التي أدت إلى تصويت الأيرلنديين ضد معاهدة لشبونة، بسبب منافسة العمال البولنديين واللبنانيين للعمالة المحلية، إضافة إلى تضرر الزراعة وصيد الأسماك.. إلخ.. صارت الشعوب الأوربية على قناعة أنه كلما كانت هناك سيطرة أوسع لقوى العولمة، كان هناك (كف يد) للشعوب، وبالتالي سيكون صوت الناخب أضعف.. والبيروقراطية ستتحكم بالقرارات الاقتصادية.

أعتقد أن هذا العامل يفعل فعله الآن داخل الاتحاد الأوربي لتعطيل انتقال الاتحاد من صيغة تعاون اقتصادي إلى صيغة سياسية متطورة.. وأنا أعتقد أن هذا العامل سيكون عقبة أوسع في مواجهة الشراكة الأوربية- المتوسطية.. أعتقد أن المشروع الفرنسي هو مشروع نظري لا أكثر ولا أقل. وفي العموم هناك من يسأل: منذ (برشلونة) عام 1995 إلى الآن أين ظهرت الآثار الإيجابية في البلدان التي وقعت على الشراكة المتوسطية؟ لم يحدث أي تحسّن.. لم يتغير الوضع الاقتصادي نحو الأفضل، ولا يوجد أي فرق بين الدول التي شاركت والدول الأخرى التي لم تشارك.. وهذا المشروع الجديد يحمل تناقضات أكبر بكثير من المشروع السابق، التناقض الرئيسي أنهم ضموا للمشروع 27 دولة أوروبية.

إذا لم تكن أوروبا جاهزة في شراكة فعّالة فيما بينها، فكيف ستكون جاهزة في المشروع الفرنسي. هناك فوارق في جنوب وشمال المتوسط في معدل النمو.. مستوى الفقر.. وعندما تكون هناك شراكة بين طرفين أحدهما ضعيف والأخر قوي، فهي حتماً ستكون لصالح القوي، وستنتج علاقة هيمنة واستعمار.. قد ينجح هذا المشروع لو كان

بين دول متكافئة في القدرات والتطور.

أوروبا حالياً غير مهيأة لهذا المشروع خاصة عندما يكون القرار للاتحاد الأوربي مجتمعاً. ستحضر الفوارق بقوة، مسيرة الاتحاد من أجل المتوسط تحمل عناصر فشل أكبر بكثير من عناصر الفشل التي كانت موجودة في برشلونة.

الميزة السورية

● إذا كانت هناك الكثير من الأسباب التي تدفع الأوروبيين باتجاه جنوب المتوسط الثري، فما الذي يجعل الفرنسيين يسعون مجدداً لتحسين علاقتهم مع السوريين رغم أن انضمام سورية إلى هذه الشراكة لا يعطي أية ميزة بالمعنى الاقتصادي؟

الآن، هناك صراع عنيف جداً غير مرئي بشكل مباشر بين أمريكا وفرنسا على النفوذ، وخاصة في الدول التي تملك ثروات وطاقة. أمريكا شكلت لأول مرة في تاريخها قوة عسكرية لأفريقيا، والآن تبحث عن مكان لهذه القوة العسكرية.. الاضطرابات التي يشهدها غرب أفريقيا، تتم كلها في المناطق التي تملك مواد أولية من ماس ونفط ويورانيم.. كل الدول الاستعمارية القديمة تركت أفريقيا عدا فرنسا وأمريكا.. والمصالح والقوات الفرنسية موجودة بقوة في أفريقيا. أمريكا تريد أن يكون لها نفوذ في المغرب والجزائر وتونس. هذا النفوذ سيكون بالضرورة على حساب فرنسا. ربما يقال: ما دخل المغرب العربي بسورية؟ هذا صحيح، رؤية فرنسا للشراكة المتوسطية تنطلق من اعتبار أن هناك حيزاً للصراع السياسي الدائر بخلفية هذه القضايا المطروحة.

هنا لا يمكن أن تعزل سورية ودور سورية. وهي أحد الأطراف الأساسية في منطقة الشرق العربي، من خلال إطلالتها على العراق. الصراع مع إسرائيل، وهي كذلك مطلة على لبنان الذي هو منطقة نفوذ لفرنسا. لسورية دور نابع من موقع جيوسياسي على مستوى منطقة الشرق العربي لكنه فاعل على مستوى المنطقة العربية كل.

فرنسا تدرك أنها لا تستطيع استعادة أي دور من خلال دولة صديقة لأمريكا. إذا كان هناك طرح لتقوية النفوذ يجب أن تكون لك علاقات مع الدول التي تشكل تحدياً وتقليصاً للمشروع الأمريكي. سورية مؤهلة أكثر من مصر والأردن والسعودية وأكثر من أي بلد عربي، لذا ورغم الحملة الكبيرة على ساركوزي من اليسار إلا أنه أصر، ووجه دعوة للرئيس بشار الأسد ليشترك في الاحتفالات..

والحقيقة أن هذه الدعوة نقلة نوعية في العلاقات الفرنسية السورية.. هذه النقطة تعكس حماساً فرنسياً لسورية.. ما مبرر هذا الحماس؟ بالتأكيد ليس لاعتبارات أخلاقية، أو أن فرنسا صارت فجأة مع الحق وأنها تقتنع بوجهة النظر السورية. هي تدرك أن هناك صراعاً بينها وبين دول أخرى في هذه المنطقة، وسورية دورها مفتاحي ولاعب أساسي، وإن كان لاعباً بصيغة مركبة لا مباشرة بسبب موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي الذي له تداعيات على مستوى الإقليم ككل، ودورها في لبنان الذي يخص فرنسا مباشرة، ومكانتها في العلاقات العربية العربية. هذا المبرر الأساسي للتغيير المفاجئ لموقف فرنسا. وكان يعتقد أن ساركوزي يشكل امتداداً أكثر سلبية إزاء سورية من جاك شيراك كونه يمينياً وحليف إدارة بوش، لكن الرجل، ومنذ أول أيام توليه الرئاسة، بدأ يمارس سياسة الانفتاح، وبرز ذلك في موقفه من الأزمة اللبنانية، عندما نقل الموقف الفرنسي من المنحاز إلى جانب حكومة فريق 14 شباط إلى

عندما تكون هناك شراكة بين طرفين أحدهما ضعيف والآخر قوي، فهي حتماً ستكون لصالح القوي، وستنتج علاقة هيمنة واستعمار..

موقف الراعي للحوار، وقد أجرى اتصالات مبكرة مع سورية، وقد مورس الضغط عليه وأرغم على ممارسة نوع من النفاق والازدواجية، مثلاً أعلن من القاهرة أنه سيجمد العلاقات مع سورية تحت ضغط المصريين، لكنه كان يرسل موفديه لسورية، وبمجرد انتخاب ميشيل سليمان رئيساً للبنان، غير موقفه في حين أنه لا أمريكا ولا السعودية ولا حتى مصر غيروا مواقفهم.. هناك مصالح فرنسية مختلفة عن مصالح القوى الأخرى.

الأوروبيون.. والعرب.. وإسرائيل

● تأتي إلى السؤال الأهم ضمن (الاتحاد من أجل المتوسط)، كما في سابقتها (الشراكة الأوربية المتوسطية)، هناك «إسرائيل» كيف ستتعاطى هذه الشراكة مع هذه النقطة، وما طبيعة التشابكات في هذه الحالة؟ هل هناك احتمالات استبعاد إسرائيل من هذا الاتحاد؟ هل ستكون هناك شروط لهذا الاتحاد بفرص نوع من التطبيع مع العدو الصهيوني؟ هذه الأسئلة طرحتها الآن ضروري، بل وضروري جداً، ولكن الإجابات عليها سابقة لأوانها إذا جاز التعبير.. لن يكون هناك أجوبة على هذه الأسئلة إلا إذا تحول (الاتحاد من أجل المتوسط) من فكرة إلى مشروع.

سيصبح مطلوباً وضع الأجوبة، إذا قامت مؤسسات هذا الاتحاد وتحدت معاملة. وعلى فرض أنه تحول إلى مشروع، وإذا ما اعتمدت الصيغة نفسها (لبرشلونة) فالمسألة محلولة.. نموذج برشلونة أبقى على العلاقات بين العرب وإسرائيل على ما هي عليه، فالدول التي كانت على علاقة أو عداوة مع إسرائيل بقيت علاقاتها هي هي.

● إذا (الاتحاد من أجل المتوسط) يمثل شكلاً جديداً من الصراع الأوربي الأمريكي على ثروات المنطقة هذا النمط من الصراع، هل سيفتح لصراعات أكثر احتداماً بين هاتين الكتلتين الإمبريالييتين الكبيرتين؟ أعتقد أن هذا الاتحاد يعكس محاولة إحياء النفوذ الفرنسي في المنطقة.. فرنسا تعتبر أنها مهيأة أكثر من أية دولة أخرى لأن يكون لها نفوذ في هذه المنطقة، وبغض النظر عن نجاح أو فشل هذه المشاريع، تريد فرنسا أن تعود بنفوذها الاستعماري بطريقة جديدة..

● أنت تركز على الدوافع الفرنسية ماذا عن أوروبا بأكملها؟

فكرة (الاتحاد من أجل المتوسط) كانت وراءها فرنسا، فألمانيا كانت معارضة وكذلك إسبانيا.. وجرت تسوية وسط تم بمقتضاها تبني جزء من مشروع برشلونة ووضعه في المشروع الجديد، وأضافوا الاتحاد الأوربي بأسره إليه. المشروع الجديد (الاتحاد من أجل المتوسط) هو شيء من الاتحاد الأوربي، وشيء من برشلونة، هو عملية تلصيق تحتاج إلى جهد طويل.

الفكرة الفرنسية كانت تقوم بداية على شراكة بين الدول المطلة على البحر المتوسط والتي هي إيطاليا - إسبانيا - فرنسا - إلخ، والدول العربية المطلة على البحر المتوسط من جهة الجنوب والشرق زائد تركيا.. الآن أضافوا لها 27 دولة أوروبية.. والخلاصة أنه لا يمكن نزع الصفة الاستعمارية لفرنسا من هذا المشروع.. فهي تريد أن تسلم بقوى ونفوذ في هذه المنطقة لتعزيز إمكانيةها على حساب الولايات المتحدة بالدرجة الأولى في معركة النفوذ والهيمنة على منطقة جنوب البحر الأبيض المتوسط.

mjjihad@cassioun.org

سورية ليست للبيع !!

دمشق وريف دمشق الأملاك العامة حسب الجدول:

الحافظة	اسم الموقع
	معمل الاسمنت في دمر
	موقع اتحاد الفلاحين في القدم
	موقع محطة القدم ـ مؤسسة الخط الحديدي الحجازي
دمشق	موقع محطة الميدان ـ مؤسسة الخط الحديدي الحجازي
	مركز الخدمات الرئيسي في الجزيرة أ في ضاحية قدسيا الجديدة
	المقسم رقم 1 بمنطقة جديدة الوادي بسهل الديماس
	موقع بيت جن / منطقة تطوير سياحي متكاملة
	موقع المقروصة / منطقة تطوير سياحي متكاملة
ريف دمشق	فندق الشركة العامة للمخابز /الزبداني /
	مشروع محطة القطارات في الزبداني
	مشروع محطة القطارات في التكية
	مشروع محطة القطارات في الهامة

وجاء في جدول مشاريع استثمار المواقع الأثرية وترويجها سياحيا ما يلي:

حلب	قلعة حلب
حمص	مدينة تدمر الأثرية
	قلعة الحصن
درعا	بصرى

أما عن كيفية التصرف بهذه المنشآت وعائديتها وشكل استثمارها، فقد بينها الجدول التالي:

بعد تسليط صحيفة «قاسيون» الضوء على تجاوزاته..

رئيس جمعية فلاحي «كنصفرة» إلى القضاء

عمل على تسليم المستودع فارغاً تحت عنوان: (النظافة من الإيمان). لكنه، وبدعم من بعض الجهات، عهد إليه تسلم رئاسة الجمعية الفلاحية في«كنصفرة»، ليعمل على تزوير التوافيق، والبصم عن الفلاحين على جداول التسليم ليوهم المصرف بأنه عمل على تسليمهم مخصصاتهم. وبالتحقيق معه وتحليل البصمات تبين أنها مزورة وعائدة إلى رئيس الجمعية وشريكه. هذا وقد اعترف رئيس الجمعية وشريكه للجهات الأمنية المختصة بالتزوير والتوقيع وبيع السماد إلى التجارين المذكورين..

مراسل قاسيون

رسالة من مواطن:

وزارة العدل...والآمال المعقدة

أعلنت وزارة العدل في شهر كانون الثاني سنة 2006، عن قبول طلبات الراغبين بالتقدم لامتحان الترجامة المحلفين، المتضمن اختباراً لعدة لغات أجنبية. فكنت أنا مع 33 متقدم من بين الذين تقدموا لفحص اللغة الإسبانية، وبعد مرور ما يقارب الشهرين تم الإعلان عن أسماء المقبولين، ليصار لاحقاً إلى تحديد موعد للاختبار النهائي لعدة لغات، لم يكن من بينها اللغة الإسبانية، ومن ثم منح رخصة ترجمان محلف لناجحين، بعد تأدية القسم في الوزارة.

لكن الذي حدث، هو أن الوزارة قامت بتحديد موعد امتحانات العديد من اللغات المعلن عنها، بعد مرور ثمانية أشهر من موعد الإعلان عن المسابقة، ومن ثم تم الإعلان عن أسماء الناجحين، بعد عدة أشهر أخرى، وأخيراً وفي شهر آذار 2007، على ما أعتقد، حصل الناجحون على ختم الترجمان المحلف، ولكن ومع الأسف، ما زال عدد كبير ممن سلموا أوراقهم رغبةً منهم في التقدم إلى اختبار اللغة الإسبانية، والصينية، وثلاثة لغات أخرى، ينتظرون حتى هذه اللحظة، تحديد موعد الامتحان النهائي لهذه اللغات من قبل الوزارة، وبعد مرور ما يقارب العامين ونصف العام على الإعلان عن قبول أوراق الراغبين للتقدم إلى هذه المسابقة، ما زلنا ننتظر من السلطات المسؤولة تحديد موعد لاختبار مادة اللغة الإسبانية، وكنت كلما راجعت الوزارة، وتحديداً ديوان الوزارة في الطابق الخامس، يقول لي رئيس الديوان بأن أعجب شهراً أو شهرين، ثم أعود لأستفسر عن الأمر من جديد، وقد بقيت على هذا الحال لمدة سنتين ونصف،ولا أعرف ماذا أفعل، بعد أن علفت آمالاً كبيرة على هذا الإعلان، الذي انتظرته منذ عام 1995، وهو موعد آخر إعلان عن مثل هذه المسابقات، التي تقام لمرّة واحدة كل عشرة أعوام تقريبا . وأنا إذا أتوجه إليكم، متأملاً أن يتم نشر شكواي في صحيفتكم الموقرة، عن هذا الموضوع ذو الأهمية الكبيرة، بالنسبة للكثيرين ممن هم في وضي، أتمنى أن ألقى أدناً صاغية لدى الجهات المختصة في الوزارة. ■■

شؤون محلية | 4



مميزات وأنواع المشاريع المطروحة

الحافظة	اسم الموقع	نوع السياحة							مستوى التصنيف
		ترفيهية دينية	رياضية	ثقافية	تسوق	موتيرة	تعليمية	تجارية	
دمشق	مبنى وزارة الزراعة	×							فندق إقامة ثلاث نجوم
	موقع أرض شركة الكبريت	×							فندق أربع نجوم وشقق مفروشة
	موقع أرض المصالح العقارية	×							فندق إقامة ثلاث نجوم
	موقع اتحاد الفلاحين القنوات	×							فندق إقامة أربع نجوم
ريف دمشق	قهوة الحجاز موقع العقار 748	×							فندق خمس نجوم
	موقع العقار 75 – سعسع	×	×	×					فندق إقامة أربع نجوم بنغالوه
	الشريحة 1 موقع بحيرة زرزر	×	×						فندق إقامة ثلاثة نجوم بنغالوه
	الشريحة 2 موقع بحيرة زرزر	×		×	×				فندق أربع نجوم
	موقع ضاحية قدسيا	×	×						فندق ثلاث نجوم
	موقع خان العروس			×			×		فندق ثلاث نجوم تراثي
	موقع بلدية الروضة								موتيل ثلاث نجوم

نعم، هذه هي المشاريع (التمموية) التي تقوم بها الحكومة، بعد سلسلة طويلة من إجراءات الإفقار والتجوع التي مارستها بحق الشعب السوري، وأثقلت كاهله بمختلف أنواع الضرائب، وصولاً إلى الفلتان العام في الأسعار، وتدهور الحياة المعيشية نحو الدرك الأسفل في تصنيفات البشر، بينما كان حرياً بها إقامة مشاريع إنتاجية وزراعية، تسهم في توفير السلع الاستهلاكية المختلفة.

■ **يوسف البني**

أهالي حي الأكراد بدمشق:

حتى مقابرنا لم تسلم من العبث!!



أبدت محافظة دمشق اهتماماً كبيراً بحماية المقابر والحفاظ عليها، فقامت بتنفيذ عدة مشاريع لتسويرها وإثارتها وتركيب الأبواب لها، كما قام مكتب الدفن، التابع للمحافظة، بتقييم كل المقابر الواقعة فيها.

ورغم ذلك ما زالت العديد من المقابر تعاني من التعديات المتكررة عليها، كما هو حال المقابر الثلاث (الشيخ خالد وسنجار والأوسية) الواقعة في حي الأكراد «التقشبندي»، رغم تمتع هذه المقابر بأهمية معنوية كبيرة بالنسبة لسكان الحي، لاحتوائها على قبور عدد من الأولياء.

وقد استلم المدعو حسين درويش مسؤولية الاعطاء بهذه المقابر، وزود بعدة تعليمات لتسليميتها والحفاظ عليها، إلا أن هذه المقابر لم تسلم من عبث العابثين، فضلاً عن التفايات التي يتم رميها فيها، ولاسيما من أصحاب المحلات التجارية المجاورة، تتعرض هذه المقابر يومياً لعدد من الأعمال التخريبية التي يقوم بها بعض الأشخاص، الذين يقومون بتكسير الأحجار الموجودة على جانبي بعض القبور، وإشعال الحرائق داخل المقبرة، هذا بالإضافة إلى التعدي على حرمة الموتى، الذي تقوم به جهات مجهولة، حيث يتم دفن جثث غريبة في بعض القبور، دون علم مسبق من أهالي المتوفين الراقدين فيها.

ومن الجدير بالذكر أن المقبرة بسبب إهمال مسؤولها، قد أصبحت وكرأ للأعمال المنافية للأخلاق، فصارت تمتلئ ليلاً بالعابثين الذين يمارسون فيها كل أنواع الأعمال الممنوعة قانونياً (تعاطي المخدرات، المقامرة، السكر والعريدة ..الخ)، ولم يستطع أهالي الحي أن يعترضوا على ما يجري، بسبب خوفهم من التعرض للأذى على يد هؤلاء العابثين، الذين اشتهروا بإثارة المشاكل. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لا يقوم المسؤول عن المقبرة «أبو زهير» حتى الآن بتقديم شكوى إلى الجهات المسؤولة (لجنة أهل الحي، رئيس بلدية ركن الدين، محافظة مدينة مشق، مكتب الدفن) كي يرفع المسؤولية عن نفسه،علماً بأن أي إدعاء بدعيه أمام الجهات المعنية هو إدعاء كاذب، فالأمر قد أصبح معروفاً وبديهيأ، والكل يعرف مدى إهماله.

ومن واجبنا أن نذكر هنا بأننا قد قمنا بتقديم

أشارت قاسيون في أحد أعدادها السابقة إلى التجاوزات التي يرتكبها رئيس جمعية فلاحي «كنصفرة» بحق الفلاحين والمال العام، مستفيداً من سطوته ونفوذه، وقد أخذت الجهات المعنية ما نشر على محلل الجد .. فحققت بالموضوع، ثم ألقت القبض عليه.

وبالتفاصيل، فقد دخل السجن كل من رئيس الجمعية الفلاحية في قرية كنصفرة بمحافظة إدلب في جبل الزاوية (نور الدين أحمد الشبلي) وشريكه (غانم الخليل) بعد أن ألقت القبض عليهما إحدى الجهات الأمنية المختصة، وادانتهما بسرقة أكياس من السماد والأعلاف من حصص الفلاحين ليقوما ببيعه إلى التجارين:(نسيم أحمد

جريمة قتل تهر القامشلي

تشهد محافظة الحسكة بين الفينة والأخرى، جرائم بشعة، يذهب ضحيتها مواطنون أبرياء، وآخر هذه الجرائم – وهي ليست الأخيرة بالتاكيد – تلك التي حدثت في يوم الأربعاء الواقع في 11\6\2008، فهزت المدينة ببشاعتها، حيث خرج المواطن يوسف حسو (أبو هيثم) «وهو سائق سرفيس عمومي» من بيته ذاهبا إلى عمله، لتأمين لقمة شريفة لأسرته، فوجد مقتولا في اليوم التالي، على الطريق الدولي، بعد أن سلب منه كل ما كان بحوزته، بما فيه سيارته. وكما أسلفنا، فإن هذه الجريمة، ليست هي الجريمة الأولى (قتل، سرقات، سلب، انتحار...) التي تشهدها المحافظة، والتي تؤثر على الشذوذ الاجتماعي، والانحراف الأخلاقي، الذي سببته لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية في المحافظة، والأسوأ من ذلك، أن أغلب تلك الجرائم تقيّد ضد مجهول، وهذا يعتبر مؤشرا على فشل الأجهزة المختصة، عن ملاحقة المجرمين والقطة، وردعهم عن هذه الجرائم المنكرة.

إن توفير الأمن للمواطنين، هو واجب على الدولة، وإحدى مبررات وجودها، ومن هنا فان الأجهزة المختصة مطالبة بالإسراع بالتحقيق في جريمة القتل الأخيرة، وسواها من الجرائم، وكشف القطة وتقديهم إلى قضاء نزيه.

القامشلي – مراسل قاسيون

الرأسمالية التجارية

والشكل المنحرف العقيم للاستثمار الرأسمالي !!

لم يعد من المجدي المطالبة بإصلاح اقتصادي اجتماعي المحتوى، وتحقيق تنمية ترمي إلى تحسين المستوى المعيشي، وتحد من البطالة والفساد، لم يعد كل ذلك مجديا أمام ما يجري من تحولات اقتصادية، تصب في اتجاه المزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمي.

آفاق التجربة..

نعم، نقول لم يعد مجديا تقديم مطالبات، لأن التوجهات الاقتصادية الحكومية اختارت بشكل واضح التجارة الداخلية والخارجية والخدمات، بمختلف وجوهها وتشعباتها، لذلك يقوى الآن ساعد الرأسمالية، وهي ليست رأسمالية زراعية، وليست رأسمالية صناعية، بل رأسمالية تجارية، ولأن التجارة مهما كانت مربحة فهي محدودة، وتعوض هذه المحدودية بالتوسع الأفقي، وتستحدث استيطانها واستغلالها مهددة المجتمع كله بشمول هذه الظاهرة وطغيانها، كشكل منحرف وعقيم من أشكال الاستثمار الرأسمالي. ولم يخطر ببال راسمي السياسات الاقتصادية السؤال المقلق حول طبيعة الدور الاقتصادي للرأسمالية، وما هو الفرق بين أن تكون تجارية فقط، أو أن تكون صناعية إنتاجية.

دخول الرأسمال الوطني في الاستثمار الزراعي والصناعي، يعني«استيطانه»في الاقتصاد الوطني، وخروجه منه، ودخوله ميادين التجارة والخدمات والوساطة والسمسرة وغيرها. يعني «اغترابه» عن الوطن، لأنه يصبح رأسمالاً مائعاً غير ثابت، غير منتج زراعياً أو صناعياً. يضاف إلى ذلك أنه يوسع ميدان نشاطه على حساب التوسع الأفقي للزراعة والصناعة، ويشل سيطرته ونفوذَه السوق، ويضرب القطاع العام الإنتاجي، ويخلق الأزمات المعيشية في المجتمع.

أين الأحزاب؟

حزب البعث وكال أحزاب الجبهة في سورية، نهبت في أدبياتها إلى الخطر الذي تمثله الرأسمالية الطفيلية والتجارية، وإلى محاولاتها

يبدو أن كل شيء أصبح «مستباحاً» ليس لدى الطاقم الاقتصادي فقط، بل لدى كل تفرعاته، وأتى اتجهنا نتعرض نحن – المواطنين- للتشليح والنهب والسلب دون رادع يردع أحداً!! وأخر هذه (الاستباحات) ما فعلته وزارة الإسكان والتعمير التي أصدرت القرار 1028 تاريخ 27/9/2007، الذي لم تظهر آثاره إلا هذا الشهر، بعد أن صدرت الفاتورة الأخيرة للمياه عن الشهرين 11 و12 لعام 2007، حيث ارتفع سعر المياه ثلاثة أضعاف ونصف بنسبة 350 % أي بنسبة تقارب رفع سعر المازوت (357 %)، هذه الحكومة، ومن يساند من التجار.. والفجار، لم تعد تكفي بنسب مئوية ومتواليات عديدة، وإنما تتبع سياسة «المضاعفات» بمتواليات هندسية، وبالتالي مواجهتها تتطلب أن ترتفع «المواقف» أيضاً إلى «المضاعفات» لرفع«الحيف» عن المواطنين.

بيانات الشجب، والاستنكار، والاحتجاج، الصامت، والمكتوب تلك البيانات التي تصدرها الأنظمة الرسمية العربية، لم تعد كافية، ولم تعد تقنع، أو تخدع أحداً.. فمن يأخذ بحيفنا نحن الفقراء والمستضعفين؟!يقول المثل:« ما حك جلدك، مثل ظفرك» واليكم ما فعله وزير الإسكان والتعمير: أصدر القرار 1028 بناءً على المرسوم التشريعي رقم 70 لعام 2003 وعلى أحكام التشريع المائي رقم 31 لعام 2005، وعلى قرارنا (هو وليس نحن) رقم 528 لعام 2005 المتضمن نظام «الاستثمار» الموحد، وعلى كتاب رئيس مجلس الوزراء رقم 7198 تاريخ 20/9/2007 المتضمن الموافقة على «توصية» اللجنة الاقتصادية بجلستها رقم 31 تاريخ 9/3/2007:

(المتكررة) لإثبات وجودها في السنوات الماضية، عبر تخريب دور القطاع العام، وفرض علاقات اجتماعية وإنتاجية متخلفة، وإقامة مجتمع خدماتي استهلاكي يسهل مرورها . لقد أدبت هذه الأحزاب على القول:(مصالح الرأسمالية الوطنية مرتبطة بالوطن، وموظفة فيه بمشروعات ومستلزمات إنتاج، وهي تحارب تسلط أي رأسمال خارجي على الميادين التي تتحرك فيها مصالحها واستثماراتها، ولكن الأمر يختلف مع الرأسمالية التجارية وأشكالها، لأن مصالحها مرتبطة مباشرة بالرأسمالية الأجنبية، التي لا تهتم سوى بفتح الأسواق أمام منتجاتها . ويبدو بشكل واضح أن الرأسمالية التجارية هي الوسيط والسمسار لهذه الرأسمالية الأجنبية، وقد أصبحت مواقعها الآن في المقدمة، على حساب الصناعة في القطاعين العام والخاص، وعلى حساب الدولة والمجتمع بكامله)

وهنا نقول: إذا كانت أدبيات حزب البعث وأحزاب الجبهة قد نهبت إلى ذلك، بل أن أيديولوجياتها تمثل نقبض ما يجري على الساحة الاقتصادية، فأين دورها الآن؟ هذا مجرد سؤال بريء!!

أين النقابات:

كل الخطوات التي تتخذ من الحكومة واضحة، وهي تسير في سياسة اقتصادية جلية المعالم: لا استثمارات في القطاع العام، لا إصلاح لشركاته ، تراجع في الزراعة خوفاً على المياه، وعلى الأرض تسهيلات وإعفاءات للفئات الطفيلية، بطالة.. تراجع أجور.. فساد .. ارتفاع مستلزمات الإنتاج.. تراجع معدلات النمو..رفع الدعم..عجز

من يأخذ «بحيف» الناس المهديين بمائهم؟!!

المادة 1: تحدد أسعار «تعرفة» المتر المكعب من مياه الشرب حسب الشرائح التالية:			
	الشرائح	الكمية 3م	القيمة (ل.س)
المنزلي	الشريحة الأولى	1 ـ 15	2.5
	الشريحة الثانية	16 ـ 25	7
	الشريحة الثالثة	26 ـ 40	15
	الشريحة الرابعة	41 ـ 60	22
	الشريحة الخامسة	61 وما فوق	30
الدوائر الرسمية	-	-	14
تجاري صناعي ـ سياحي	-	-	20

المادة 2: يتم احتساب المتر المكعب لكافة الشرائح ب22 ل س في حال تجاوز الاستهلاك 3م40 شهرياً .
المادة 3: يتم احتساب المتر المكعب لكافة الشرائح ب30ل س في حال تجاوز الاستهلاك 3م60 شهرياً .
المادة 4: تطبق التعرفة المشار إليها في المادة (1) اعتباراً من 2007/11/1 .
المادة 5: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم تنفيذه.
دمشق 2007/9/27

❖ في الحثييات: يبدو هذا القرار أنه «كله بالقانون» النهب والتشريع للمواطن (كله بالقانون) وفق التسلسل مرسوم/



مؤسسات الدولة.

ومازالت الحكومة ماضية في طريقها الواضح هذا، دون أن تستمع لأي رأي أو نقد، رغم كثرة الحوارات التي عقدت واللقاءات التي جرت مع أحزاب الجبهة ومع النقابات العمالية، والتي طُرحت فيها آراء ومداخلات جريئة من النقابات، واقتصر رد الحكومة على التبرير، ومن ثم اتخاذ القرارات التي تعجبها .

والسؤال هنا: ألا يستوجب هذا موقفاً صلباً

من النقابات العمالية، التي تتفزع الآن على الحقوق

المكتسبة للعمال وهي تتآكل، وعلى الاقتصاد

الوطني وهو يتمرقق؟ هذا سؤال بريء أيضاً .

مفهوم الإصلاح:

المفهوم العام لسياسة الإصلاح الاقتصادي في الفكر النيوليبرالي المعاصر، يمكن أن يعني أي إجراءات تتخذها الحكومة، تساهم في تشكيل النشاط الاقتصادي على أساس آليات السوق الحرة، ويمكن أن تبدأ هذه الإجراءات من تحرير الأسعار في قطاع معين ولسلعة معينة، إلى بيع

تشريع/ كتاب/ توصيات/ وأخيراً قرار، توصيات اللجنة الاقتصادية أصبحت «ملزمة»، وهذه اللجنة تهتم باقتصاد الوطن، والمواطن، وهي «حريصة» ألا يبقى في جيبه شيء من دخله، إلا وتأخذه في ظل القاعدة «من أين لك هذا .. أيها المواطن»!.

.. إن أبسط الحقوق «الطبيعية» لأي كائن «حي» إنسان أو حيوان أو نبات هي: الأكل، والشرب. وهذه الحقوق تتحكم بها التوصيات؟؟ أما التعليم، والتعبير عن الرأي للإنسان.. وغيرها «انس»!.

❖ في المواد (1) المادة 1: في الشرائح المنزلية الكميات تزداد بنسب مئوية الأولى 15، الثانية تزيدا ب10 أي حوالي 7.3 % بينما الأسعار بالمضاعفات 2.5، 7، 15، (وهذا مبدئياً غير متناسب) لأن زيادتها يجب أن تكون بالنسب كذلك، أي 2.5 يجب أن تكون 4 ونيف.. وليس 7، وهكذا .

(ب) في «الدوائر» ذات الهدر الكبير 14ل س للمتر .. يا بلاش؟!.

(ج).في التجاري والصناعي: السعر 30 ل س وبدون شرائح، وهذه أمام حلين لا ثالث لهما: إما أن تضيف زيادة سعر الماء على المواطن، وهذا الذي سيحدث كالعادة، لأنه الحلقة «الأضعف»

وأما عليها أن تغلق أبوابها ، والأمران أحلاهما «مر» .

المادة 2: يتم احتساب المتر لكافة الشرائح ب22ل س إذ تجاوز الاستهلاك 3م40 شهرياً . هذه المادة تبطل عملياً المادة الأولى هذا أولاً، وثانياً تقول «شهرياً»ومُشرى العدادات، والفاوثير تحسب على أساس شهرين، وهذا تناقض واضح، ولو

5 | شؤون محلية

ولكن ... لا تقربوا الصلاة!!:

أخذت الحكومة جانباً من هذا المفهوم «الإصلاحي» في ضربة صاعقة، وتركت جوانب أخرى.البلدان النامية، ومنها مصر تحديداً، سارت في اقتصاد السوق منذ بداية السبعينات من القرن الماضي، واستمرت فيه حتى التسعينات، وهذا لا يعني أن التجربة المصرية ناجحة في هذا المجال، فلقد واصلت السير في خطوات متدرجة، وفق برنامج استراتيجي وضع بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، واستهدف هذا البرنامج الذي طرح عام 1993 ما يأتي:

-زيادة استخدام الطاقات المتاحة لدى شركات قطاع الأعمال.

-الحد من استنزاف الموارد المالية، وتحقيق مستوى أفضل لاستخدامها .

-إتاحة الفرص للاتصال بالأسواق الخارجية، والحصول على التقنيات الحديثة، وجلب رؤوس

أموال للاستثمار .

-توسيع قاعدة الملكية بين المواطنين، زيادة فرص العمل، تشييط سوق المال .

مصر رضخت لشروط ونصائح البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ونادي باريس، وهي تعاني الآن ما تعانيه، ولكن الإجراءات التي اتخذت في مصر، والتي استمرت لمدة 20 عاماً، كانت معلنة، أما في سورية فهناك ازدواجية في الخطاب الاقتصادي، منذ سنوات تقول الحكومة أمام النقابات وأحزاب الجبهة: (لا خصخصة، ولا بيع للقطاع العام، ولا تسريح لأي عامل، ولا انتقاص من الحقوق المكتسبة، ولا رضوخ للبنك الدولي) ولكنها من الناحية الأخرى، تتخذ إجراءات معاكسة، بأسلوب غير متدرج، وإنما بالصدمات الكهربائية، يرافق ذلك التبشير بحزمة ضمانات اجتماعية (صناديق رعاية وبطالة، وضمانات للشباب والعمال والمرأة) ولكن في عام 2015 أو 2020، ومازال أولادنا ينتظرون، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً !!!

■ **نزارةعائلة**

قبلنا بالمادة الأولى وحسبناها على طريقة زاوية (تعا نحسبها) أو الحسابة بنحسب على طريقة عادل إمام إذا كانت الأسرة تستهلك 3م40 في الشهر .

الشريحة الأولى: 15 × 2.5 = 37.5 ل س

الشريحة الثانية: 10 × 7 = 70 ل س

الشريحة الثالثة: 15 × 15 = 325

المجموع 432.5ل س

أما في شهرين 40 × 2 = 80 متراً مكعباً 80 × 30 = 2400 ل س أي أكثر من خمسة أضعاف!، أي

أكثر أيضاً من 350 %؟؟

المادة 3:الشريحة الخامسة أكثر من 61 متر ب30ل س نفس المادة الثانية.

المادة 4: تطبيق التعرفة المشار إليها في«المادة 1» اعتباراً من 2007/11/1 وهذا يعني أنها لا تشمل المادتين 2 و3!

❖ في الحكم: القرار «باطل» شكلاً ومضموناً ويخالف المراسيم والتشريعات، ودستور الطبيعة، والدستور الوضعي، والدستور السماوي، ألم يأت في القرآن الكريم«وجعلنا من الماء كل شيء حي»؟ وهذا القرار «المائي» يؤدي إلى هلاك المواطن. والرسول الكريم قال: الناس «شركاء» في ثلاث: الماء، والكلاً، والنار.. لقد استولت الحكومة على الماء، والكلاً، مع إطلاق النار علينا باستمرار، نار الأسعار، بالتعاون مع التجار.. والفجار، مع سابق التصميم، والترصد .. فأين الشراكة.. بالاشترائية؟! فمن يأخذ «بحيفنا»!.

نقول كل ذلك من على ضفاف نهر الفرات نيابة عن العطاش والفقراء الذين يتعرضون في هذا الصيف الجاف للعجاج بشكل يومي تقريباً، مما يزيد من حاجتهم للماء، ويزيد من كارثتهم بأسعاره وأرقام فواتيره..

■ **زهير مشعان**

سلامات أبا جهاد..

تم مؤخراً في المشفى الأهلي بحمص إجراء عملية قلب مفتوح للرفيق جرجس عيسى جرجس (أبو جهاد)،وقد تكللت هذه العملية بالنجاح، وهو يستريح الآن بمنزله في مشفى الحلو.

قيادة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وهيئة تحرير قاسيون تتمنى للرفيق أبو جهاد الشفاء العاجل، والصحة الجيدة، والتعافي السريع، لمتابعة المسيرة معاً من أجل كرامة الوطن والمواطن التي يجب أن تبقى فوق كل اعتبار.



المحصول غير مصاب بحشرة السنة كما يدعي رئيس مركز استلام القمح، وذلك صوناً لكرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار.
البوكمال - تحسين الجهجاه

على هذا الأساس شكلت مديرية زراعة ديرالزور لجنة من مكتب وقاية المحاصيل، وجاعت هذه اللجنة وعابنت المحصول على أرض الواقع، ثم رفعت تقريراً ينفي ما ادعاه رئيس مركز استلام القمح في البوكمال، فكل ما وجدته في الحقيقة هو عبارة عن نواتج الظروف الجوية والمناخية التي سادت المنطقة، وخاصة ما سببته العواصف الرملية المتلاحقة.

ورفعت قيادة شعبة حزب البعث في البوكمال مذكرة بذلك تؤكد النتائج نفسها ..

كما رفع رئيس المنطقة الزراعية في البوكمال مذكرتين تصبان في الاتجاه نفسه، حيث أفادت كل منهما بعدم وجود حشرة السنة في المحصول.

فلماذا يصّر رئيس مركز استلام الحبوب على وجود هذه الحشرة في المحصول؟

أصحاب الرأي يؤكدون أن هناك احتمالين، إما

ليزيد من نسبة حوافزه إذا لم يدفع للفلاح السعر

المقرر والبالغ /16/ ليرة، وإما أنه شريك ومتفق مع تجار الحبوب في المنقطة. .

وفي كلا الحالتين، فإن هذا النوع من الضغط سيؤدي إلى إحجام الفلاح عن الزراعة وعدم بيعه

لمحصوله لمراكز الدولة، وهذا إضعاف للأمن

الغذائي، وبالتالي ازدياد تقادم أزمة القمح والاحتقان

الاجتماعي في البلاد .

فهل نترك المصالح الشخصية والأناية المفرطة

تتلاعب بأمننا الغذائي؟إن هذا يعد حلقة فاقعة من

حلقات ضرب روح المقاومة والصمود، وضرب أهم

محصول من محاصيلنا الزراعية .

إننا في قاسيون نضم صوتنا إلى أصوات الإخوة

الفلاحين المعرضين للضغط والابتزاز بأشكال

مختلفة، ونطالب بمحاسبة المسيئين، واستلام

المحصول منهم بالسعر المقرر من الدولة، طالما أن

الأبواب

مايزال الباب الذي يخفي خلفه دهليزاً طويلاً يقود إلى فناء كبير يهدد ذاكرتي، الباب الذي تنقش المسامير الحديدية على وجهه الخشبي لوحة قاسية لا تتسى.

بعد ثلاثين سنة من هجره، وبعد أن زال الباب وصار إن ما قبض له البقاء مرمياً في سوق للأناقض، أو التقطه هاو للتراث ليركته في مستودع الذكريات.

بعد كل هذه السنوات ما زال حاضراً كباب قلعة ردتني كثيراً، وحفرت همتي على عدم النكوص، اللهاث وراء الهين الذي يغني ويسمن من جوع.

غادرت مع عائلتي القلعة، وهربنا باتجاه الريف لتحقيق حلم والدي بيت نملكه، وهو الحلم الذي لا أجرؤ على التفكير به وقد وصلت الأربعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

منذ ذلك الوقت صرت أشعر بالأمان الغائب، سقطت قلعة أحبتها، وانهزمت من ذاكرتي المسامير التي شكلت لوحة عناد للزمن، وجه خشبي تزينه المسامير دون وجع، مسامير لا تشبه تلك التي تزين الجسد المصلوب في الهواء الأربيعين، في الطريق إلى الحلم تمزقت روحي، لم يغادرها الباب، في الغرفتين والفسحة الصغيرة التي صار يمتلكها أبي، كانت الأبواب المعدنية الصغيرة لا تعني باباً، مجرد مخرج إلى الشارع أو المدرسة أو الدكان.

الحكومة تربي الناس..

دروس حكومية متأخرة للشعب الطائش..

◀ عبد الرزاق دياب

ما زال التلفزيون المحلي يبث في شريطه الإخباري الدروس التي بدأت الحكومة بمفرداتها إعطائها للشعب الطائش المبذر المسرف الذي لا ينفك يبدد الثروات الوطنية، كما أنه لا يدع فرصة إلا ويمارس إتلاف الثروة الخضراء من غابات وأشجار، ويبدد ما رزقه الله من ماء عذب، ويرمي ما تبقى من محصول القمح في فم النيران.

حتى هذه اللحظة تصر الحكومة على معاملتنا كتلاميذ يعوزهم التنبيه أحياناً والعقوبة في كثير من الأحيان.

ونحن حتى اللحظة ما زلنا شعباً لا يحترم تعب الحكومة وشقائها في توفير الكهرباء، لبرادتنا، لصحوننا اللاقطة لإحطات الإثارة، لولداتنا، شوارعنا، لذلك تردعنا أحياناً بالتقنين، أو بالفاتورة الباهظة.. نحن الشعب الطائش الطالح، والحكومة الرشيدة التي ابتليت بنا.

جاء في الشريط الأزرق بالتتالي ما يلي:

❖ وزارة الزراعة تدعو الإخوة المواطنين للحفاظ على الغابات وحمايتها من خطر الحرائق، والاتصال على الرقم 188 عند حدوث أي حريق؟

❖ المؤسسة العامة لياه الشرب والصرف الصحي بدمشق تدعو الإخوة المواطنين للاستخدام الأمثل للمياه، وعدم الإسراف، والمحافظة على الثروة المائية، وتذكربأن الماء مسؤولية الجميع.

❖أخي المواطن الكهرباء في خدمتك خذ منها قدر حاجتك، وهكذا توفر على نفسك دفع قيمة الطاقة المهودرة.

والملاحظة الجديرة بالتوقف والتي تعكس صبر الحكومة ونفسها الطويل وحلمها وصبرها أنها وحتى اللحظة تنادينا وتخطبنا بود: (الإخوة المواطنين).

في غير وقتها

بلاستيكية بعد أن صار الماء ملوثاً. تتالت مواسم الجفاف، وتزايد السكان بطريقة مذهلة، هاجرت كل المحافظات إلى دمشق بحثاً عن راتب الوظيفة، وحفرت الآبار بعشوائية في الحوض الدمشقي، حتى تم استنزافه حتى قطراته الأخيرة. في قلب المدينة، يتباهى سائقو المسؤولين بغسل السيارات السوداء الفارحة بماء نبع الفيحة، في وقت ما زال السوري الطائش التلميذ يحلم بسيارة صينية ولو بالتقسيط غير الريح.

في الريف، كل المزارع العامرة بالمسابع والأشجار المثمرة كانت تروى وتملأ من الماء الدمشقي العذب، في حين ما زال الطائش البناء بسقف، في مهب القروض، البناء المخالف، رشوة المكاتب الفنية للبلديات، رؤساء البلديات من أجل غرفة مخالفة في الريف البعيد حيث لا ماء نظيف أو مقنن، صهاريج تبتزه، وتسقيه من حيث تشاء وبالسعر الذي ترتثيه.

شبكات المياه التي كلفت الملايين في ريف دمشق، سلمت لمتهدين بلا ضمير، في قطننا على سبيل المثال مئات الملايين دفنت في الأرض في مشروع شبكة المياه الجديدة بعد أن اهترأت الشبكة القديمة التي يتجاوز عمرها أربعين عاماً، دفنت الملايين التي لم تفلح في ضخ المياه عبر الشبكة الجديدة التي هرب الماء منها.

في السنوات السابقة مارست مؤسسات المياه في المدن والأرياف دروساً ليست ناعمة بحق الطائش من تنكيل بقطع الماء لأيام وأحياناً لأسابيع في خطة مزاجية لترشيد الاستهلاك.

حالياً، وصلنا إلى الماء الملوث، جوائح وبائية سببها الماء الشحيح المليء بالجرائيم، مواسم الجفاف، مع خلطة صرف صحي، الماء الصالح للشرب في كالونات، الماء للغسيل من الصهريج وب 200 ليرة، والمصروف الشهري للماء



يتجاوز نصف الراتب المهودود لصاحبه. أما عن الماء مسؤولية الجميع، فلتقل الحكومة في شريطها التلفزيوني بلا خجل على حد السواء أوقفوا غسيل السيارات، وأوقفوا ملاء المسابح بالماء البارد صيفاً والساخن شتاء، أما المواطن المسكين فلا يمكن أن يهدر ماء لا يصل إليه إلا ما ندر، ويدفع ثمنه غالياً، وليس لديه سيارات ولا مسابح.

في الكهرباء

خذ حاجتك، وهل سيبيع المواطن الطائش ما يفيض عن حاجته؟

كما الماء تفضنت وزارة الكهرباء في إذلالنا، من التيار الضعيف والمزاجي، التيار الذي أحرق غسالاتنا وتلفزيوناتنا وما لدينا من أجهزة كهربائية تافهة، وأجبرتنا على شراء جهاز كهربائي جديد يدعى (المنظم) واشتريناه بثمن فواتير سنة كهربائية كاملة.

بعد التيار الضعيف مورست علينا كل فنون التقنين، ساعات طويلة في حر الصيف دون كهرباء، التوقيت المفعع لقطع التيار الكهربائي أثناء ممارستنا لمتعنا الصغيرة، كأس العالم، مباريات المنتخب... الخ، ثم التقنين حسب الحارات وبالذور، وكان هدف الوزارة حينها أن نذهب في زيارة أصدقائنا في الجانب المنار وغير المقنن.

ألم يدفع أغلبنا فاتورة صاعقة ولدورة واحدة تصل من 40 - 50 ألف ليرة، بسبب أن المؤشر وضع تأشيرة دون أن يقرأ العداد منذ سنتين، لأنه غير موجود إلا في سجلات الوزارة (مفيس)؟

أما عن حاجتنا إذا لم تكن الوزارة تعلمها، براد، تلفزيون، غسالة، مكواة لمره واحدة لجميع ملابس العائلة دفعة واحدة، وشاحن موبايل نوكيا... وليس لدى أغلبنا مكيفات.

أما عن المزارع التي تسخن الماء للسباحة، الإنارات العالية في محيطها، المعامل التي تستهلك كميات كبيرة من مواطن، الأدوات الكهربائية الحديثة في البيوت الرخامية... الخ، هؤلاء لا يستحقون النداء.

ملاحظة: قد يكون بعض الفقراء مارس السرقة للتيار الكهربائي ليسخن الحمام البدائي على الكهرباء بدل المازوت، هذه جريمة تستحق العقاب، ولكن أليس من حق الحكومة على المواطن إن كان جائعاً أن



لا يكون نظيفاً في أبسط الحالات؟

في الغابات

ثمن السيران لم يعد متاحاً للطائش، السبب أن الفلاحين الذين كانوا أيام عزهم يستقبلون الناس في بساطينهم مجاناً، ويسمحون لهم بأكل (الجارنك والعوجة)، والمشمش والغنّب، بطيب نفس ومن دون أية إيماءات تدمر، ما عادوا في عزهم.

لكي تدخل البستان الذي صار متنزهاً بطاولات وكراس صار لا بد من دفع الثمن، كذلك ستدفع ثمن الأرجيلة والماء المعبأ، فبردى صار ساقية سوداء، وتفوح منه رائحة الصرف غير الصحي.

الأمر الأكثر أهمية إذا كانت غوطة دمشق حتى الآن تعتبر من الغابات والأماكن التي يجب الحفاظ عليها، فهل تعلم الحكومة ومفرداتها من وزارة الزراعة والاتحاد النقابي الفلاحي بأعضائه الذين لم يبق من فلاحيتهم سوى اللباس الفلكوري، هل يعلمون أن فلاح الغوطة صاروا مثل كل فلاحي سورية من أفقر الشرائع في سورية، وأنهم يبيعون شجر الحور خشباً ليعتاشوا، وأن الطلب في ظل غلاء المازوت على حورهم في تصاعد وازدياد؟

أما البشرية التي نزفها للحكومة نحن الشعب الطائش، أن قلة منا ما زالت تستطيع الذهاب في الصيف إلى صلنفة وكسب، الذين يذهبون وحدهم من يجب أن ينتهبوا عند ممارسة لذاتهم في الشواء والبذخ أن لا يحرقوا الغابة، وقتلتنا تدخن الحمراء بأنواعها وهي لا تكاد تحرق نفسها، لكن الدخان المستورد، أو الذي يباع بالدولار في السوق الحرة فهو سريع الاشتعال ويحتاج لتحذير بعدم رمي أعقابها في الغابات.

أما في ريف دمشق فقد صارت المناطق الخضراء شبه قاحلة.. لا ماء ولا زرع.. الجفاف هو السيد المطلق.

نداء معاكس

نحن الشعب الطائش.. لا شريط أزرق لدينا لنخاطبكم نداءً لنند، ونحن لسنا نداءً. لكن اسمحوا لنا.. لسنا من تقصدون في نداءكم، لا ماء عندنا لكي نسرف، كهربائنا على قدنا، وبالأكاد نستطيع تحمل وزن الفواتير.

إلى الغابات لم نعد نذهب، لأن الغلاء والفقر يحولان البشر إلى كائنات لا ترى أبعد من لقمتهما الجافة.

لن نحرق بقايا محصول القمح، لأن حيواناتنا ذات الخصور الضامرة أحوج إليها من أسنة النار.

كنا مقصودين.. لو شبكات الكهرباء وأعمدها والتوتر العالي لا يهددان بيوتنا وأطفالنا، لو لم تكن الشبكة المذكورة كخيوط العنكبوت في تشابكها، في المرفقات التي تصدرها مع النيران مع أول هبة ربح وأول زخة مطر نادرة.

لو شبكات المياه الجديدة صالحة ولا تغور المياه فيها، لو أن ماء فيها. لو كان بإمكاننا التنزه في الغابات، فالبعض مات ولم يفرح بالخروج من حارته العشوائية الضيقة.

في كل الأحوال نشكركم.. على النصيحة المتأخرة. ■■

ثروة مهدورة في ظل الحاجة الماسة لها في التنمية المستقلة المستمرة والمتوازنة

◀ **د.سنان علي ديب** ❖

سوف نبدأ مقالتنا هذه بهذه المقولة «من يهتم ويبنى البنيان فقد بنى شيئاً أنياً يمكن لأية حادثة طبيعية أو حرب أن تهدمه، ولكن من يبني الإنسان فإنه يبني الحاضر والمستقبل في حال استثماره بشكل صحيح لا يمكن لأية قوة أن تعرقل تقدمه». فالإنسان هو غاية التنمية وأي نمو لا يوجه لتنميته يشقى الأنواع هو نمو فقاعي زائل، وأي تنمية لا تقوم على الإنسان المتعلم المبدع المدرب والمؤهل..زائلة.

فالموارد البشريةأهميةكبرىومركزيةفيعملية التنمية يشقى أنواعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فثروة أي مجتمع لا تقتصر على موارده الطبيعية أو الباطنية، وإنما تشمل الموارد البشرية ذات الأهمية الكبرى في عمليات التنمية والتطور، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين والخبراء الاقتصاديين والاجتماعيين يطلقون اسم الثروة البشرية على الموارد البشرية، لما لهذه الموارد من أثر فعال في حال تنشئتها وتهيئتها وإعدادها وتنميتها بالشكل المناسب، واستثمارها ضمن الظروف الملائمة والمناسبة لسير في التنمية وقيادتها نحو الأمام .

وخير مثال على ذلك التجارب التي نجحت بها بلدان فقيرة بالثروات الطبيعية التي أصبحت تحتل المراتب الأولى في الترتيب العالمي للبلدان الأكثر تقدماً اقتصاديا واجتماعياً، حيث أنها وصلت إلى ما وصلت إليه عن طريق مواردها البشرية ذات الكفاءة والتدريب العالي التي استطاعت أن تحول الصخور والرمال والتراب إلى منابع للأموال تتدفق على ما تدره آبار النفط وغيرها من الموارد الطبيعية، وبالمقابل هناك الكثير من المجتمعات الغنية بمواردها الطبيعية لكنها عاجزة عن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بسبب اعتمادها على هذه الثروات الطبيعية والمالية دون العمل على بناء المورد البشري المدرب والمؤهل القادر على استثمار هذه الثروات الطبيعية بالشكل الذي يحقق أعلى درجات التقدم الرفاهية، ويحول دون الفقر والعوز في حال نضوب هذه الثروات.



ونسأل هل هذه المؤسسات مؤهلة للعب دورها الهام في تنشئة الموارد البشرية من حيث المستوى الاقتصادي والمعرفي والخبرة وخاصة في مواجهة الغزو التقاي لمؤسسات قوى العولة، وهل تطورت المؤسسات التعليمية من نواحي المنهاج والأدوات والأساليب والعدد والتجهيزات لتكون بديلاً قوياً عن دور الأسرة من جهة، ولتعد الموارد البشرية بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل؟ هل أصبح أسلوب التعليميعتمد على الابتكار والإبداع والتفكير الخلاق بدلاً من التلقين؟ وهل الكفاءات والخبرات التي تمتلكها الكوادر التعليمية كفيhle لأداء دورها الهام بمهارة عالية وإنتاجية كبيرة .

2 - هناك خلل في تنمية الموارد البشرية، فال تدريب والتأهيل هما العلاج الأساسي للخلل الناجم عن الفجوات الناشئة بين متطلبات سوق العمل ومخرجات المؤسسات التعليمية إضافة إلى أنه الرابط الهام والأساسي بين المتغيرات والتطورات التكنولوجية والمعرفية والتقنية وسوق العمل المحلي الراغب بالاستفادة من هذه المتغيرات، والسؤال هنا هل تؤدي هذه العملية بشكل صحيح مما ينعكس على زيادة الإنتاج والإنتاجية وتطوير الأداء أم أنها تمارس كأسلوب لإضاعة الوقت والكسب المادي؟ هل ترسل البعثات على أساس الحاجة والمهارة المطلوبة

فالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية لا تتحقق بوجود الموارد المالية والطبيعية فقط، بل يجب وجود الموارد البشرية المدرية والمهياة والفاعلة ذات الإمكانيات والمعارف والخبرات اللازمة لاستغلال واستثمار هذه العناصر ..

ومن هنا نسأل إذا كانت الموارد البشرية الكفوة والمدرية هي الأساس، فما هو تقييمنا لاستثمار الموارد البشرية السورية؟ وأين يكمن الهدر إن وجد وهنا نجواب باختصار شديد : إن الهدر للموارد البشرية ناتج عن التنشئة والتنمية والاستثمار حيث :

1 - ثمة خلل في تنشئة الموارد البشرية السورية، فمؤسسات التنشئة المتمثلة أولاً بالأسرة التي تعد نواة تكوين المجتمع، والمؤسسة الأهم المسؤولة عن تعليم الأطفال القيم الأخلاقية والمثل العليا بما يتماشى مع الإطار الوطني، ويمكن أن تصحح انحراف بعض المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة، منهكة .

وهذا يطال التعليم الأساسي، والتعليم العام والفضي والجامعي، وهنا يجب تخطيط هذا التعليم بالتنسيق مع متطلبات السوق والتغيرات التكنولوجية من حيث المنهاج والعدد والأدوات المساعدة للعملية التعليمية .

أما أن الأوان لتبديل العلاقة بين الأولويات؟



تطبيقها، ولا يبالي فيها المتفدون بالأنظمة لأنها تعدل وفق مشيئتهم، والمناصب يسعى الناس إليها بشرائها، كما أنها سلعة، والعقود الكبيرة تذهب فيها للأقوياء، وهذا كله يؤدي إلى مشاكل اجتماعية اقتصادية عضوية تستعصي على الحل .

الصين أنموذج

فالصين الدولة ذات التجربة الاقتصادية الجديدة قد خططت عام 1980 لمضاعفة الناتج المحلي 4 مرات حتى عام 2000 استناداً لإرادة سياسية مدعومة شعبياً، لكنها نفذت ذلك عام 1995، فبلغت قيمة الصادرات الصينية 800 مليار دولار عام 2003 مع زيادة ملحوظة في دخل الفرد وجذب الاستثمارات الخارجية برغم أنها تنتهج سياسة الدولة التنموية، وليس اقتصاد السوق الاجتماعي الذي أثبت فشله في سورية .

اقتصاد السوق السوري

إن الإجراءات الاقتصادية المتبعة في سورية قد أدت بنهايتها إلى تقليل الاستثمارات في القطاع الحكومي الرائد، ولم تستطع الاستثمارات الخاصة وقروض مكافحة البطالة امتصاص حجم البطالة المتزايدة يومياً، وبلغ حجم العجز المقدر في موازنة عام 2008 حوالي 200 مليار ليرة، وهو أكبر رقم للعجز المالي في تاريخ سورية .

إن اقتصاد السوق ليس سيئاً بمجمله، ولكنه يطبق بشكل سيئ في سورية، فالسوق يتحقق عند مبادلة البضائع بقيمتها الحقيقية وفق كشوف (فواتير نظامية) تبر عن التكلفة مما يؤدي

أم لا اعتبارات الولاء والمراضاة؟ هل يوجد شركة تعتمد على مبدأ الجدوى الاقتصادية لعملية التدريب والتأهيل، من حيث انعكاسه على الإنتاج والإنتاجية من خلال التزويد بالمعارف والمهارات والخبرات ومن حيث تناسب المناهج التي تُعطى مع احتياجات المؤسسة؟

3 - هل الخدمات الصحية والطبية تلعب الدور الذي تزيد فيه إنتاجية المجتمع عن طريق بناء الإنسان القوي صحياً ونفسياً ذي الطاقات المثلى والنشاط الدائم والحيوية التامة؟ وهل يحس المواطن بالأمان الصحي، بحيث يكون مؤمناً صحياً ضد جميع الأمراض وبما لا يشكل عبأ عليه وعلى أسرته؟ وهل ما زالت الخدمات الصحية في القطاع العام بالكفاءة والجودة التي كانت عليها؟

إن استثمار موارِدنا البشرية يعاني من ثغرات غير قليلة من جميع النواحي..

-فالمبدأ الأساسي لكفاءة استخدام الموارد البشرية يرتبط بالمهارة والتحفيز، فيجب أن يكون التعيين على أساس المهارات والاختصاصات، لا على أي اعتبار آخر، وأن يرتبط هذا التعيين بالتحفيز عن طريق أجر مناسب سواء عيني أو نقدي.. إن لم يقترن التعيين بالكفاءة والتحفيز فالأداء سيكون غير منتج، وإن وجود أحدهما غير كاف .

-هناك هدر كبير للموارد البشرية السورية عن طريق التشغيل الناقص بسبب البطالة بأنواعها المختلفة والبطالة المقنعة التي تعاني منها أغلب المؤسسات العامة .

-لم يستطع التعليم بكافة مراحلهِ أن يواكب التطورات الاجتماعية والاقتصادية على الرغم من التطور الأفقي والكمي، ولم يترافق بالتطور النوعي من حيث أسلوب التعليم وربط المنهاج بسوق العمل، ومن دوره التربوي في صقل وتجسيد القيم والأخلاقيات والثقافات التي يحتاجها المجتمع من حيث احترام القانون واحترام الوقت والحفاظ على القيم الكثيرة التي كانت سائدة في المجتمع واستطاعت أن تكون الأساس للانطلاقة التنموية، وبالتالي المساعدة على محاربة الفساد المنتشر بكثرة وبأسلوب وقع علني المتجسد بالسرقة والنهب والهدر والتهرب الضريبي وشراء

المناصب والتعدي على الملكية العامة ومحاولة قتل وتدمير القطاع العام

- هناك هدر كبير للكفاءات السورية عن طريق الهجرة الخارجية متوسطة المدى وطويلة المدى. هذه الكفاءات التي تبعد وتساهم بشكل كبير في تنمية وتطور البلدان التي تعمل بها، في حين أننا نعاني من النقص في الكثير من الاختصاصات التي تملكها الكفاءات المهاجرة .

-ما زال التعيين يقوم على اعتبارات مختلفة بعيدة عن الكفاءة والمهارة، وما زال هناك الكثير من المسؤولين الذين يحاربون الكفاءات التي تحترم القانون والنظام بحيث أن هذه الكفاءات تشكل العدو الأكبر لهؤلاء .

إن الاختلالات انعكست سلباً على سوية معيشة المواطنين وعلى هيكل الموازنة النقدية وعلى الأمن الغذائي وعلى المؤشرات الكلية، وهنا نقول: إن الإصلاح ليس بالمستحيل علماً أن التهديم يحتاج لوقت قصير بينما البناء بحاجة إلى فترات طويلة. ولكن الرهان على الكوادر السورية المتواجدة والمهاجرة رهان صائب في حال توافر النية الصادقة والإرادة القوية والإدارة المؤهلة الكفوءة، وفي حال الاعتماد على الكوادر الوطنية على مبدأ «زيوان البلد ولا حنطة جلب» عكس المبدأ السائد «زيوان جلب ولا حنطة البلد». فلا

تزال سورية تمتلك الكثير من الكوادر والخبرات التي تستطيع تصحيح الاختلالات وتعيد القطار إلى السكة الصحيحة، فبلد مثل سورية يمتلك حكمة الشيوخ وعنفوان الرجال ومحافظة الشباب يراهن عليه وخاصة في ظل تطور الأداء المؤسساتاتي في الكثير من المؤسسات التي أفنعت وعملت بحكمة وتهمم في السنوات الماضية، فمكافحة علنية وقوية وشعبية للفساد والفاستدين وللتخريب والمخربين، وللتابعين، وللحاقدين ولغير المنتمين كفيhle في إعادة التوازن المفقود في ظل تشاؤم المنظرين وتفاؤل الواقعيين.

❖دكتوراه في الموارد البشرية، عضو جمعية العلوم الاقتصادية السورية، محاضر في جامعة تشرين

● المادة كاملة منشورة على موقع قاسيون

د. منير الحمش في ثقاي الشيخ بدر:

التحرير قبل التمكين خطر جسيم..

ألقى الدكتور منير الحمش مساء يوم الاثنين 2008/6/16 في المركز الثقاي في الشيخ بدر محاضرة بعنوان: «مضامين اقتصاد السوق الاجتماعي.. التطبيق والتناجح». وقد تعرض في محاضرته للمحاور التالية:

أولاً: نماذج الدول التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في العالم. وما آلت إليه هذه النماذج.

ثانياً: البدائل المطروحة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وفشل تجربته الاشتراكية، وعلى البلدان النامية في ظل العولة.

ثالثاً: السياسات الاقتصادية في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي في سورية انطلاقاً من المفهوم العلمي لهذا المصطلح، وفيما إذا كانت السياسات الاقتصادية قد حققت الأهداف المرجوة.

رابعاً: الالتقاء الحاصل بين السياسات الاقتصادية المطبقة «وتوافق واشنطن»، وسياسات وبرامج صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، مقدماً ثلاثة شواهد على ذلك، فضلاً عما جرى ويجري على أرض الواقع، من خلال معاناة المواطنين المستمرة من الأسعار والاحتكار والمضاربات في الأراضي وبيوت السكن.

خامساً: تصحيح مسار السياسات الاقتصادية والمالية وأهمية ذلك من أجل:

تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إقامة الدولة القوية: اقتصاد قوي يدعم عناصر قوة الدولة بينما اقتصاد ضعيف يضعف الموقف التفاوضي للدولة تجاه التحديات الداخلية والخارجية.

وتحدث المحاضر حول المكونات الرئيسيين لاقتصاد السوق الاجتماعي وهما:

السوق: (آليات السوق ومؤسسات السوق).

المكون الاجتماعي: بما في ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية، وتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتدعيم الشريحة الوسطى والحيولة دون انهيارها .

كما تحدث عن فشل السوق وآلياته عن تحقيق (الثمن العادل) للمواد والسلع والأجور (قوة العمل)، وأكد على ضرورة تدخل الدولة من أجل تحقيق التوازنات الاقتصادية الاجتماعية وتوزيع الموارد. وأظهر بالأرقام كيفية تراجع دور الدولة في سورية من خلال حجم الحكومة الذي تقلص من 48 ٪ في بداية الثمانينات من القرن الماضي إلى 27 ٪ حالياً، وفي حين ماتزال الدول الصناعية المتقدمة تقدم الدعم للمواد والسلع والخدمات، ويحتل الإنفاق في هذا المجال، إضافة للتحويلات الاجتماعية، جانباً هاماً من موازنات تلك الدول ومن ناتجها القومي.

إن ما يقدم في سورية هو أقل مما يجب بكثير، فنصيب الفرد الواحد في فرنسا (مثلاً) من التحويلات والدعم هو /8518 دولار في عام 2005، وفي بريطانيا /8333.3 دولار/ وفي الولايات المتحدة /5411.3 دولار/.

أما في البلدان التي سارت بعيداً في تطبيق التحول نحو اقتصاد السوق الحر، ومنها مصر، فقد بلغ الدعم /49.1 دولار/. وفي تونس /287.7 دولار/. وفي سورية التي تسارع فيها خطوات الفريق الاقتصادي باتجاه الانفتاح وحرية السوق وتحرير التجارة الخارجية، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الدعم والتحويلات عام 2007 /5652.2 ل.س فقط/ ما يعادل /117.75 دولار/ بينما يبلغ المتوسط العالمي من الدعم والتحويلات لنصيب الفرد /860.3 دولار/ وهذه إحدى النتائج الكارثية لسياسات اقتصاد حرية السوق التي تنتهجها الإدارة الاقتصادية والتي أدت إلى الفجوة الكبيرة في الدخول.

وختم المحاضر د. منير الحمش محاضرته بأهمية العودة إلى أولويات اقتصاد السوق الاجتماعي، وهي النظر بجدية لتصحيح مسار الاقتصاد، والسياسة الضريبية، واستخدامها كأداة فعالة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، وعدم فتح الاقتصاد بالكامل قبل التمكين. ذلك أن التحرير قبل التمكين خطر جسيم..

هل ستصمد حقاً؟



◀ **قاسيون**

بكثر من الضجة الإعلامية التي صاحبتهá مترافقة مع كثير من التحفظات والتشكيك تم الإعلان أن «الهدنة بين حركة حماس والاحتلال الإسرائيلي والتي أبرمت بوساطة مصرية، ستدخل حيز التنفيذ الساعة السادسة من فجر الخميس»، التاسع عشر من الشهر الجاري.

وتتضمن «اتفاقية التهدئة/ أو الهدنة» سبعة بنود، ولكن الكيان عمدها قبل 48 ساعة من سريانها المفترض بقصف استهدف مقاومين في غزة داخل سياراتهم متسبباً باستشهاد ستة فلسطينيين وإصابة اثنين آخرين، موجهاً رسالة واضحة المرامي والأهداف والأبعاد .

وتتحدث البنود السبعة عن:

- الموافقة على «الوقف المتبادل» لكافة الأعمال العسكرية بدءاً من يوم الخميس الساعة السادسة صباحاً بالتوقيت المحلي
- مدة التهدئة 6 أشهر و«حسب التوافق الوطني الفلسطيني»(١)
- يتم تنفيذ التهدئة بالتوافق مع مصر وتحت رعايتها
- فتح المعابر التجارية جزئياً خلال الساعات التالية التي تلي دخول التهدئة حيز التنفيذ
- السماح بإدخال بعض المواد الأساسية إلى غزة
- تعمل مصر لاحقاً على نقل التهدئة إلى الضفة الغربية
- في الأسبوع التالي للتهدئة تستضيف مصر لقاءً يضم السلطة الفلسطينية وحركة حماس والجانب الأوروبي من أجل مناقشة آليات فتح معبر رفح

وبينما لا تتضح معاني عبارة «حسب التوافق الفلسطيني» المقرونة بمدة ستة أشهر، ينسحب عدم الوضوح على تسويق قضية فتح معبر رفح، في حين تشل الاتفاقية يد حماس عن الرد في حال قيام أي خرق إسرائيلي للتهدئة سواء في الضفة أم في القطاع على اعتبار أنها ستحيل ذلك في حال حدوثه (وهو متوقع تماماً بحكم الطبيعة الإسرائيلية وقوة عاداتها) إلى مصر، الراعي!

وفي كل الأحوال فإن الاتفاق الذي يربك بقية فصائل المقاومة الفلسطينية التي لا تريد الدخول في صراع مباشر مع حركة حماس، لا يخرج عن بقية التطورات داخل الأراضي المحتلة والمنطقة حيث يبدو أن التهدئة كعنوان عريض، بما فيه «التحول الدرامي» في «قبول» عباس للحوار مع حماس، والحديث عن زيارة مرتقبة له إلى غزة، باتت ضرورة تكتيكية إسرائيلية-أمريكية-فرنسية-و«اعتلالية»عربية! ■ ■

مع اقتراب الذكرى الثانية لحرب تموز الاحتلال يستعد للحرب بـ«كشف معلومات جديدة»!



ويشأن الذخائر التي استخدمتها إسرائيل خلال الحرب، كشف التقرير الفرنسي عن أن الطيران الإسرائيلي نفذ 12 ألف غارة جوية في حين أطلقت القوات البحرية الإسرائيلية 2500 قذيفة وصاروخ، بينما استخدمت القوات البرية مئة ألف قذيفة.

وأشار التقرير إلى أن خسائر لبنان كانت في أغلبيتها الساحقة ذات طبيعة مدنية، حيث بلغت نسبة الأطفال الذين قتلوا، ممن هم دون سن 13 عاماً، ما نسبته 30 بالمئة من مجموع الضحايا .

كما دمرت إسرائيل ما مجموعه 600 كم من الطرق، و73 جسراً، و31 هدفاً مدنياً مثل مطار بيروت والموانئ ووحدات معالجة الصرف الصحي، و25 محطة وقود و900 محل تجاري و350 مدرسة ومشفيين و15 ألف مسكن، بينما تضرر 130 ألف منزل بأشكال مختلفة.

ولكن لبنان خرج منتصراً وأهدت مقاومته نصرها ووعدها الصادق لكل المقاومين بسواعدهم وأدعفتهم في الوطن العربي والعالم.

■ ■

كاملاً في الحرب بلغ 65 دبابة وناقلة جنود، منها 38 من طراز ميركافا دمرت بالصواريخ المضادة للدروع، بينما دمرت 15 دبابة بالعبوات الناسفة تحت الأرض.

وفي الوقائع التفصيلية لبعض مجريات الحرب، يشير التقرير إلى أن حزب الله قتل قرابة 60 جندياً إسرائيلياً على دفعتين فقط في بنت جبيل بتاريخ 27 تموز، بالإضافة إلى تدمير 12 مدرعة وثلاث ناقلات جنود و8 أصيبت بشكل بالغ.

وفي 9 آب تمكن مقاتلو الحزب من قتل 23 جندياً من خلال تدمير المنزل الذي لجأوا إليه على رؤوسهم.

وفي 12 آب تمكنوا من قتل 24 جندياً خلال اشتباك واحد، فضلاً عن خمسة آخرين في حوامة تم إسقاطها في اليوم ذاته.

ويشأن الدمرة البحرية ساعر 5 التي أصابها مقاتلو الحزب بتاريخ 14 تموز، فقد ذكر التقرير أن عدد الضباط والجنود الذين قتلوا فيها بلغ 24 ضابطاً وجندياً، وليس أربعة فقط كما ذكر في حينه.

شرعية السلطة.. سقطت نهائياً

◀ **إبراهيم البدرابي- القاهرة**

يستثيرني دائماً كلام المسؤولين وتصريحاتهم بدءاً من مبارك إلى رئيس وزرائه إلى مجمل الوزراء وعلى رأسهم الفريق الاقتصادي حول معدلات النمو في مصر، خصوصاً إذا ما علمنا أن المعدلات التي يدعونها هي مجرد خداع.

بعض الحقائق توضح تطور واقع مصر على يد السادات(سلباً) ثم وصولها للحضيض على يد مبارك وعائلته كقمة للطبقة الحاكمة. كان متوسط معدل النمو الحقيقي في مصر فيما بين الأعوام 1956-1966 هو 6.7 % سنوياً.

كان مجمل ديون مصر عند رحيل الرئيس جمال عبد الناصر لا يتجاوز 2 مليار دولار من بينها 1.2 مليار دولار هي كل الديون المستحقة للاتحاد السوفيتي. وذلك مقابل عملية التنمية الشاملة (التصنيع- استصلاح الأراضي- السد العالي- تسليح الجيش حتى عام 1967 - الحقوق الاجتماعية...الخ).

تراجع معدل النمو قليلاً بعد هزيمة 1967 حتى عام 1969 ووصلت نسبته إلى 4 % سنوياً، وكان هذا التراجع بسبب الإنفاق الهائل على إعادة تسليح الجيش والمجهود الحربي إذ لم تتوقف التنمية الشاملة للحظة. وارتفعت النسبة ووصل متوسطها إلى 5.19 % سنوياً فيما بين عامي 1969 - 1973 .

حتى عام1973 كان مستوى التطور الاقتصادي المصري يتساوى مع مستوى التطور الاقتصادي في كوريا الجنوبية(لكن توزيع الفائض فيمصر كان أكثر انحيازاً للطبقات الشعبية، أي أن التطور الاجتماعي المصري كان هو الأفضل)..الآن لا مقارنة.

كان عدم التراجع في الإنفاق على التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلى الإنفاق العسكري بعد غياب جمال عبد الناصر وحتى حرب أكتوبر 1973 هو نتيجة للضغط المحلي على السادات.

في عام 1974 بدأ السادات سياسات الردة، وفتح الباب على مصراعيه لرأس المال الأجنبي تحت عنوان «الانفتاح الاقتصادي» الذي فتح باب الاستدانة، حتى الآن، وكانت مسيرة وسياسات النظام في العودة إلى أحضان رأس المال الإمبريالي (والصحيح تحت حدائه) مؤديةً بالطبع إلى امتصاص وابتلاع وتجريف إمكانيات البلاد ومقومات حياة الشعب.

أعلن السادات أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب، حتى تستريح مصر من استنزاف مواردها ويستريح

أن هذا النمو متقل بدينون تتجاوز الناتج القومي الإجمالي (أي حد الخطر).

أن بيانات الحكومة تغفل عمداً أن مدخلات هذا النمو عبارة عن موارد هائلة كلها ريعية، أي تأتي من رسوم المرور في قناة السويس ومن السياحة ومن ارتفاع أسعار البترول، والأهم من البيع العارم للأصول المصرية. والأكثر أهمية هو أن مستوى استخراج البترول في ظل محدودية الاحتياطي هو جريمة في حق الأجيال القادمة، وأن بيع الأصول هو جريمة في حق الأجيال السابقة التي ضحت من أجل إقامتها، وفي حق الجيل الحالي والأجيال القادمة.

أن الزيادة الرقمية في معدل النمو تضيع نتيجة رفض مبارك لزيادة إنتاج القمح (وفي هذا الأمر تفاصيل كثيرة) حيث أن مصر هي أكبر مستورد للقمح في العالم.

لكن الأتكى من كل ما سبق هو الحجم الهائل للموارد المالية التي وصلت إلى مصر، ومعظمها في عهد مبارك، حيث بلغت إلى ما يزيد على 200 مليار دولار. يقابلها (وباللمفارقة) ما يزيد على 200 مليار دولار مهريه إلى الخارج (أي مسروقة من الشعب المصري وتمرح في بنوك الغرب وبورصاته).

وسط هذا الوضع المأساوي لا تستطيع هذه السلطة استمرار تأمين رغيف الخبز للمواطنين أو تأمين العلاج والتعليم المجانيين... الخ. أي أن الشعب لن يمكنه إعادة إنتاج نفسه.

تتجاوز جريمة الطبقة الحاكمة عملية الاستئثار (كشريك أصغر لرأس المال الصهيوي- إمبريالي) على الجانب الأعظم من الفائض وترك قرابة 70 مليوناً من المصريين تحت وعلى وقرب خط الفقر. تتجاوز ذلك إلى استنزاف الفائض مقدماً من الأجيال القادمة بإغراق البلاد في الديون ونهب وتجريف وتخريب كل شيء وتدمير صحة الشعب... الخ، بما يضع على أكتاف الجيل الحالي والأجيال القادمة أعباء هائلة تفوق الوصف.

لقد سقطت شرعية السلطة، ولا يمكن لعدد مليون و700 ألف مكروسين- وحسب الإحصاءات الرسمية- لحماية هذه السلطة، أن يثبت شرعيتها. مكوناتهم تتمثل في 850 ألف ضابط وشرطي وموظف في وزارة الداخلية و450 ألف فرد في قوات الأمن المركزي و400 ألف مخبر سري.

أن هذا الرقم الهائل يعني أن السلطة تخصص رجل أمن لكل 37 مواطن، ليس لتوفير الأمن لهم ولكن لحماية أمن سلطة فقدت الشرعية. ذلك أن تأمين استمرار هذه السلطة قد أصبح مستحيلاً مهما فعلت.

■ ■

◀ **جبران الجابر**



خدع بوش أضحت مادة إعلامية دسمة، وما زال التناول جارياً للخدع التي استخدمها قبل حربه العدوانية على العراق وبعدها وثم كانت خدعه نشر الديمقراطية والحرية، ويستمر تسويق موضوعة سلام أنابولس و«الدولتين»، رغم أن الصداً علاها وتراكم على بقاياها . ويبدو أن تعداد خدع بوش لن يكون لها نهاية، ورغم انتشار مفهوم خدع بوش إلا أن التوقف الجاد ينبغي أن يتلمس جذور المشكلة وأبعادها وأصولها الإيديولوجية والفكرية. وأعماقها الكامنة في صلب العولمة الامبريالية الأمريكية.

إن الدلالات الأولية على موضوعة

السياسات القائمة على الخداع تتلخص في مدى الانحطاط الذي يسم إدارة بوش والذي تريده مدخلاً «لمعالجة» قضايا عالما . وهي أيضاً تتجاوز مسائل عمق تناقضات العولمة التي تشكل أحد أسس منهج الخداع السياسي والاجتماعي، وطبيعي القول إن كل ذلك وغيره يستند إلى ركائزه الإيديولوجية.

وحقيقة الأمر أن منهج الخدع السياسية يدل على عمق الأزمة وتعضن العلاقات الدولية خاصة عندما تنتوع موادہ وتطال ملايين أطفال العالم الجائعين، وطبيعي أن إدارة بوش تحول إلى عامل ذاتي تسعى إلى أن يعتمد منهج الخدع السياسية ويصبح شاملاً، ولا غرابة، فالتناقض بين العمل ورأس المال، وما يرتبط به من ظواهر وتداعيات، لم يعد بالإمكان السيطرة على معظم مسائله من جهة، كما أن المعالجة لتلك الظواهر والتداعيات من جهة أخرى خرجت عن نطاق الإرادة البشرية بحكم علاقات الإنتاج الرأسمالي في ظروف العولمة. أليس ذلك ما يفسر المشاكل البيئية المستعصية رغم كثرة المؤتمرات، أليس ذلك في أبعاده يكمن في أسرار مشكلة الغذاء في العالم.

إنه من السذاجة بمكان رؤية أن الأمر يقتصر على إدارة بوش، ومن السذاجة بمكان الإدعاء أن رحيل إدارة بوش سيجر معه موضوع منهج الخدع السياسية، إن المسألة نتاج العولمة الرأسمالية وستفرض نفسها على الحكام صغاراً وكباراً خاصة البلدان التي تتحول إلى حلقات ضعيفة من سلسلة الاندماج يسوق الاحتكارات العولمي.

لا تكتمل الأمور في التناول إذا لم تتلمس الأغلبية الإيديولوجية، وكان بوش واضحاً في ذلك خلال زيارته لإسرائيل وقبل، وخلاصة الأمر أن نهج الخدع السياسية يجد مرتكزات في الاعتماد على الإيديولوجية اللاهوتية ذات اللون الصهيوني، وبعبارة أخرى فإن ما يميز بوش ليس اعتماده الإيديولوجية اللاهوتية لتبرير منهج الخدع السياسية، فذلك أمر تجاوزه، وهو يكاد أن يشمل مختلف الحكام، حتى المنتخين عن الحكم، وكان مثالهم الأكثر دلالة طوني بلير. إن ما يميز بوش هو اللون الصهيوني للإيديولوجية اللاهوتية.

إن مسائل تلك الإيديولوجية تتقاطع في كثير من مكوناتها مع مكونات أشكال إيديولوجية أخرى ولكن تبقى إيديولوجية بوش ذات اللون الصهيوني أخطر إيديولوجية في ظروف عالما، فاحذروا الكثير من المؤتمرات التي تدس السم في الدم، ويأتي الكثير منها تحت عناوين تلتصق «بحوار الحضارات» ومهام الأديان، وغيرها وغيرها . خاصة عندما يجري تمويه الوقائع ويصل الأمر ببعض رجال الدين إلى الشكوى من عدم إقبال الشباب على الجوامع والكنائس، ثم يكررون أن مشاكلنا نتاج أزمة بيننا وبين الله، وأن الإيمان ضعيف، وأن البشر عليهم العودة لله، وأن المسائل المستعصية ليست نتاج علاقات الإنتاج الرأسمالية وعولمتها . ■ ■

اتساع نطاق الإضرابات العمالية شرقاً وغرباً

من بوغوتا إلى سيؤول مروراً بباريس شهدت الأيام القليلة الماضية تصاعداً ملحوظاً في حركة الاحتجاجات العمالية المرتبطة أساساً بارتفاع أسعار الوقود وتكاليفه، وللمطالبة بالتالي برفع الأجور والتراجع عن الخطط التي تسمى إصلاحية والقائمة على الخصخصة والهجوم على القطاع العام ومكاسبه الاجتماعية المحققة تاريخياً بعرق الطبقة العاملة.

ففي كوريا الجنوبية بدأ عمال البناء إضراباً عن العمل للضغط من أجل وقود أرخص وزيادة الأجور لينضموا لآلاف من سائقي الشاحنات الذين أضربوا عن العمل في وقت سابق ما أصاب موانئ البلاد التي تعتمد على التصدير بالشلل.

وبينما أيد الاتحاد الكوري لنقابات العمال الذي يعارض سياسات الرئيس لي ميونج باك بشأن الخصخصة ومعاشات التقاعد، الحركة الإضرابية التي شملت 18 ألفاً من العاملين في مجال مواد البناء ذكرت وزارة التجارة الكورية الجنوبية أن الإضرابات كلفت البلاد 3.5 مليار دولار حتى الآن. وتأتي الإضرابات في وقت يواجه فيه لي احتجاجات ضخمة في الشوارع دعت في البداية لإلغاء اتفاق اللحم البقري الأمريكي ثم اتسع نطاقها لمهاجمة مجموعة من سياساته.

ويمثل سائقو الشاحنات غير النقابيين جزءاً صغيراً من السائقين في البلاد ولكنهم يلعبون دوراً رئيسياً في نقل السلع إلى الموانئ وخارجها. وبدأ 14 ألفاً من سائقي الشاحنات الإضراب يوم الجمعة الماضي بعد انهيار محادثات بشأن رفع الأجور وخفض أسعار وقود الديزل.

وقالت شركة هيونداي للسيارات أن حركة نقل السيارات تسير بنصف معدلها الطبيعي من جراء إضراب سائقي الشاحنات وأطباً حركة الشحن في الموانئ ومنها، حيث قال بيان للاتحاد الكوري للتجارة الدولية إن حركة الشحن في المرافئ الرئيسية انخفضت إلى 24 في المئة من معدلها الطبيعي وتأثر ما يبلغ حجمه 1.13 مليار دولار من الصادرات والواردات.

أما في باريس فقد بدأ عمال شركة السكك الحديدية الوطنية الفرنسية وقطاع النقل ومترو الأنفاق إضراباً عاماً انضم إليه لاحقاً عمال جهات خدمة أخرى مثل عمال خدمات البريد والخدمات المساندة الأخرى وعمال شركات الكهرباء والغاز الوطنية وذلك احتجاجاً على خطط الرئيس نيكولا ساركوزي لإصلاح النظام التقاعدي في القطاع العام.

وأضرب عمال وسائقو حافلات نقل الركاب العامة في أنحاء البلاد، وهو ما عرقل خدمات النقل الجوي، ويذكر هذا الإضراب بمثيله في تشرين الثاني الماضي علماً بأنه استمر لتسعة أيام، تعرضت خلالها الخدمات العامة في البلاد إلى عرقلة واسعة شلت الاقتصاد الفرنسي، والتي كانت احتجاجاً على مزايا تقاعدية خاصة ألفاها الرئيس الفرنسي.

وفي كولومبيا أعلنت رابطة لسائقي الشاحنات أنهم سينظمون إضراباً عاماً احتجاجاً على ارتفاع سعر الوقود وضرائب الطرق وللمطالبة بزيادة أسعار النقل بعد الإخفاق في التوصل لاتفاق مع الحكومة، وهو إضراب يحمل بين طياته التأثير على حركة الصادرات في بلد يعد ثالث أكبر منتج للبن في العالم.

وتم التخطيط لأن يبدأ الإضراب الذي قال منظموه إنه سيضم عشرات الآلاف من سائقي الشاحنات عند منتصف ليل الأحد ووضعت السلطات خططاً طارئة لضمان عدم تعطل إمدادات الطعام.

وقال نيميسيو كاستيلو رئيس رابطة سائقي الشاحنات للصحفيين بعد انهيار المحادثات مع الحكومة «سنقوم بإضراب وسيتم وقف 95 في المئة وهذا يعني ما بين 140 ألف و145الف سائق شاحنة».

الدولار بحلته الجديدة..

وردنا الایمیل التالي مع الصورة المرفقة من أحد الأصدقاء:



بعد الهبوط الشديد للدولار مقابل اليورو قرر البنك الفيدرالي الأمريكي إصدار طبعة جديدة من الدولار

«73 ألف أسرة أميركية» خسرت منازلها!



وكان صندوق النقد الدولي، أقر في تقرير له في نيسان الماضي إن أزمة الائتمان الأمريكية ربما تقود إلى خسائر بنحو تريليون دولار، منها نحو 565 مليار دولار ستتحقق في سوق الرهن العقاري والأوراق المالية المرتبطة به، فيما تتحقق البقية في سوق العقارات التجارية وسوق الائتمان. ويشمل الرقم الذي أعلنه صندوق النقد الدولي نحو 200 مليار من الخسائر أعلنتها البنوك بالفعل حتى الآن، بالإضافة إلى 80 مليار أخرى تتوقع تلك البنوك خسارتها، وفقا لمسؤولين في الصندوق، الذين قالوا إن باقي الخسائر تكبدها صناديق تحوط وتقاعد.

ملاحظات سوسولوجية بقدر ما هي سياسية انتصار «اللا» طبقياً في أيرلندا



لهذا التصويت ذلك الاحتقار الطبقي، فالصحافيون برجوازيون صغار يأتُمرون بأوامر الكبير وهم لم يروا في هذا التصويت إلا تنافر جبهة من المستأثين العاجزين. لم يعبروا عن ذلك صراحةً، لكن النبرة تتصاعد والمقالات توحى بأن أولئك الذين رفضوا لم يكونوا يدركون ما يفعلونه، بأنهم جهلة، سيئو الطباع، ويجري تقديم الشعبية ونفوذ اليمين المتطرف مع نسيان أن الأمة ليست شوفينية بالضرورة وأن النزعة الوطنية هي وفق الكلمة الشهيرة ثروة الفقراء، ولا سيما في بلد مثل أيرلندا حيث لم يجر الحصول على أمة إلا عبر نضال ضد الاستعمار وبؤس الجماهير.

ردّ فعل «الميسورين»

أعلنت صحيفة لوفيفارو، اليمينية التي يملكها تاجر السلاح داسو، صباح يوم الرابع عشر من آذار 2008:

«يمكن أن يخضع نصّ جديد، بتعديلات بسيطة تتجّاب مع مخاوف الأيرلنديين، إلى تصويت آخر في أيرلندا. وإذا ما جرى تبني هذا النص، لن تعود الأزمة سوى حادث عارض للسيرورة وستصبح معاهدة لشبونة سارية المفعول بعد تأخير بضعة أشهر. ولنا في معاهدة نيس، التي رفضها الأيرلنديون في العام 2001 ثم صادقوا عليها في العام 2002 بفضل بعض التغييرات، سابقة تيرر المناورة» (..). «كي تتمكّن أوروبا من مواصلة طريقها، كي تتمكّن من التأثير في عالم يعيش أسوأ الاضطرابات، سيتوجب إلغاء الطابع المناسوي عن اللا الأيرلندية والإبقاء على أولويات السياسة الأوروبية. سيكون ذلك تحدي الرئاسة الفرنسية للاتحاد».

كل شيء واضح وخط البرجوازية مرسوم: ينبغي إنقاص مدى هذا التصويت، إرغام الأيرلنديين على التصويت وإعادة التصويت حتى يقولوا نعم! ينبغي مواصلة التقدم في هذا البنيان الأوروبي... تتمثّل إحدى قواهم في إرغامنا على التفكير في الإطار الضيق الذي يبنونه يوماً بعد يوم، وهم يحاولون إقناعنا بأن عدم الانتماء إلى أوروبا هذه مجرد هرطقة، تديسّ حقيقي، وبأننا لا نستطيع إلا أن نكون جزءاً من منطقة اليورو... إذا، تكون لا الشعوب طريقة هادئة لقول: «لا شيء مما تقترحونه إلزامي»، هنالك قوة غير مسبوقّة في هذا العناد، في هذا الرفض للرضا. تكمن المشكلة الحقيقية في بناء قوة سياسية قادرة هي أيضاً على الصمود أمام الإرغام الذي يعتبره رأس المال حتمياً والزامياً وغير قابل للتجاوز...

طائلة طعن اعتزازنا الوطني كفرنسيين، ينبغي إدراك أنّ اقتراب التروّس الفرنسي للاتحاد الأوروبي قد عزز اللا. وكان أحد المواضيع المشارع العسكرية السرية المنسوبة لرئيسنا ساركوزي، ما يعني نهاية الحياذ الأيرلندي. ناهيك عن تصريحات وزيرة اقتصادنا الخرقاء كريستين لاغارد التي أدلت بها في توقيت غير ملائم لصالح تناغم ضريبي في الاتحاد الأوروبي. حتى مكشبات الاندماج الأوروبي كانت ستلغى، وتجد البلدان نفسها خلف داعية الحرب ساركوزي، كلب بوش الوفيّ.

لكن فلنطمئن، كان ذلك أحد المواضيع وليس العلة الفاعلة، فالشعب الأيرلندي قد أنكر بدايةً طبiquته السياسية.

إنه أيضاً تصويتٌ طبقي

إليك تشابهاً آخر: حين صوّت الفرنسيون بلا، دفعتني دراسة جيوسياسية لهذا الرفض إلى إدراك ما يلي: إنه ليس رفضاً يسارياً أو يمينياً، بل هو رفضٌ طبقي. كتت قد حدّرت الهيئات المناهضة لليبرالية التي تنسب الانتصار إلى نفسها، مثلما حدّرت كل القوى السياسية: نحن أمام رفض طبقي. نتيجة الانحدار الحالي للحزب الشيوعي الفرنسي، يمر الرفض في معظمه عبر دوائر أخرى غير نشاط هذا التجمع أو ذلك، وتحمله النقاشات في أماكن العمل والأسر، بل إن هذا هو ما يفسر وفق تحليلي جغرافية هذه اللا التي أعادت عملياً تمثيل مناطق نفوذ الحزب الشيوعي الفرنسي قبل ثلاثين عاماً.

نجد الظاهرة نفسها في أيرلندا: إذا نظرنا إلى أنّ دبلن والضواحي الثرية في الجنوب قد صوتت بنحو 60 بالمائة لصالح المعاهدة فالضواحي العمالية في الشمال الغربي والجنوب الشرقي قد صوتت بأكثر من 60 بالمائة ضدها. التصويت الريفي هو تصويت لصالح اللا، وينبغي أن نرى جيداً بأن المناطق المسماة بالريفية هي عمالية أكثر فأكثر، كما هي الحال في فرنسا. في المقابل، صوتت كل أماكن تجمع الطبقات الوسطى والموسرة بالموافقة على المعاهدة. يخال المرء أنه في مسرحية لشين أوكاسي، الكاتب المسرحي الكبير المنتمي للبروليتاريا الأيرلندية، فالرفض ينبثق من الاستلاب، من المصاعب اليومية، إنه رفض يتوافق أيضاً، نتيجة غياب الأفق، مع حالة الغضب العاجز لبروليتاريا جرى تفكيك تنظيمها وحرمت من وسائل النشاط الجماعي، وتقاد هنا مثلما في إيطاليا نحو رفض طبقة سياسية لا تكّن لها سوى الاحتقار.

بطبيعة الحال، يكرّس تفسير وسائل الإعلام كشفت الخارجية الأمريكية عن تفاصيل وثيقة العرض الذي قدمته الدول الست إلى إيران لوقف أنشطتها النووية، فيما تضاربت التصريحات الأوروبية بشأن فرض عقوبات مالية على طهران.

وتقترح الوثيقة مساعده إيران لبناء مفاعل يعمل بالمياه الخفيفة بضمانات قانونية تلزم الأطراف تقديم الوقود النووي. وتعهدت الوثيقة برفع القيود عن تصدير الطائرات لطهران، وتطبيع العلاقات الاقتصادية والتجارية معها، واضطلاعها بدور دولي مهم وانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، كل ذلك شريطة التخلي عن طموحاتها النووية .

وكان ممثل السياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا قد سلم السبت الماضي العرض إلى طهران، إلا إن نائب وزير الخارجية الإيراني علي رضا شيخ عطار أعلن أن بلاده تعتبر تعليق تخصيب اليورانيوم خطأ أحمر، مشدداً على ضرورة امتلاك هذه التقنية.

وفي سياق تضارب التصريحات الأوروبية بشأن فرض عقوبات جديدة ضد إيران، أعلن رئيس الوزراء البريطاني غوردون براون خلال مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الأمريكي

◀ دانييل بليتراش - ترجمة قاسيون

كلما اقترب يوم الانتخاب، تعلق الأمر بمبارزة قوية، وكان الحكم واضحاً: 53.4 بالمائة من الأيرلنديين قالوا لا. واضحة وصريحة. فلنعد إلى التاريخ: كانت هنالك المعاهدة التأسيسية التي أزاحتها «اللا» الفرنسية ثم «اللا» الهولندية في العام 2005. ثم جاءت في العام 2007 خيانة لشبونة. وقرر السياسيون بكل تلونا تمهم عدم اللجوء للتشريع الشعبي ورفض إقامة هذه المعاهدة التي أصبحت معاهدة لشبونة بين الناس. هكذا فرض السياسيون هذه المعاهدة على الشعب في فرنسا. أجل، لكن الأيرلنديين أرغمهم دستورهم على تنظيم الاستفتاء. كان من المفترض أن تكون تلك نزهة ريعية بالنسبة للنعم. كان يقال إن أيرلندا استفادت أكثر من أي بلد من اندماجها في الاتحاد الأوروبي. وقد أيد المعاهدة كل الأحزاب السياسية الكبيرة، في الموالاة والمعارضة. وقد عاش العديد من شعوب أوروبا اللا في أيرلندا بوصفها تخصصهم نوعاً ما، هم الذين لم تجر استشارتهم، هم الذين جرى احتقار رأيهم.

كانت أيرلندا تعتبر بلداً مجابياً لأوريا، ألم تكن أحد تلك البلدان التي استفادت من هذا الاندماج؟

حين تصدرت صحيفة أيريش تايمز لعدد 16 حزيران «اللا»، أصبح القلق في معسكر «النعم» ملموساً، وكذلك في صفوف السياسيين الأوروبيين الذين سارعوا بصفوف مرصوصة ليحاولوا إقناع الأيرلنديين، أو تخويفهم على الأقل. أصبحت النبرة في وسائل الإعلام قوية: «هل هذا معقول؟». لكن كانت النتيجة المتخيلة متقاربة جداً، بل كان من المتوقع أن يجري صعود للنعم في الدقيقة الأخيرة.

هل ستتجرؤون على قول لا؟

في أيرلندا، كما شهدنا في فرنسا، جرى ابتزازٌ بالعزل «ستكونون الوحيدين اهل ستتجرؤون؟» نعم، إنهم يتجرؤون...

وهنا أيضاً المسافة كبيرة بين عالم السياسيين وبين المواطن العادي في فرنسا أو هولندا أو أيرلندا. إن طبقتنا السياسية، وعلى رأسها مناصرو النعم ومناصرو الاتحاد الأوروبي من اليمين ومن اليسار، والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام، وكذلك مناصرو اللا أنفسهم، أي الشيوعيون، لا يتجرؤون حتى على التفكير في الخروج من الاتحاد الأوروبي وحتى من منطقة اليورو، ولا يتجرؤون حتى على طرح مسألة هذا الخروج.

تحسم جسارة شعوبهم قضية وجلهم، وإذا كانت هذه الانتخابات أشبه بقصف الرعد فلأنّ اللا، والجميع يخبئون ذلك، تحيل إلى رفض أعمق، إلى أمر لا يتجرأ أحد من الطبقة السياسية على التطرق إليه، بالنسبة لمعظم الفرنسيين ولاسيما الطبقات الشعبية، وحتى الشباب، الاتحاد الأوروبي أمر ليست لهم عليه أية سيطرة، مكان يهنئ فيه السياسيون بعضهم، عملة عنى تينها تضاعف الأسعار ثلاث مرات دون أن تتبع الأجور بها. لا يقتصر الأمر على أن أوريا لم تصبح أبداً وطناً، بل إنها غريبة غربة أساسية عن مصالح الطبقات الشعبية.

الأيرلنديون، مثلهم مثل الفرنسيين، لا يتقنون ثقةً تامة برجالهم ونسأئهم من السياسيين، لكن سياسيي الجبران يبدون لهم مشبوهين أكثر. وهكذا، وتحت

بلاغ عسكري للمقاومة الفلسطينية

في سياق المقاومة الموحدة والمواجهة المستمرة مع الاحتلال تعلن كتائب الشهيد أبو علي مصطفى وألوية الناصر صلاح الدين وكتائب شهداء الأقصى «مجموعات أيمن جودة» مسؤوليتهم المشتركة عن تنفيذ العملية العسكرية التالية:

المهمة: مشتركة لإطلاق قذائف هاون الهدف:منطقة إيزر التوقيت: تمام الساعة 12:20 ظهر الثلاثاء الموافق 2008/6/17 وتأتي هذه العملية تأكيداً على وحدة المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الصهيوني والرد المشترك على تهديدات وجرائم الاحتلال بحق شعبنا، ونؤكد أن التوغلات وعمليات اغتيال لناضلينا ومقاومينا لن ترهبنا وسوف نبقى ضاغطين على الزناد. وما زال الرد مستمراً لا صوت يعلو فوق صوت المقاومة والحرية لأسرانا البواسل وإننا حتماً لمنتصرون

كتائب الشهيد أبو علي مصطفى ألوية الناصر صلاح الدين كتائب شهداء الأقصى

كي يتبين الخيط الأبيض من الأسود بصدد الارتفاع الكبير في أسعار الأغذية عالمياً (1 - 2)

جاك بيرتلو - موقع التضامن
http://solidarite.asso.fr) - ترجمة قاسيون

أ.أسباب الارتفاع الكبير مؤخراً لأسعار المنتجات الغذائية

يمكن تمييز الأسباب المرتبطة بزيادة الطلب عن تلك المرتبطة بعدم كفاية العرض أو زيادة الكلفة، علماً بأنه كان لبعض الأسباب تأثيرات قصيرة الأجل في حين أنّ غيرها يتوافق مع ميول طويلة الأمد .

1) . الأسباب المرتبطة بالطلب:

أ) السبب الأساسي هو ارتفاع إنتاج الوقود الحيوي منذ العام 2006 الذي أنقص كميات الحبوب والبنّور الزيتية المتوافرة للغذاء البشري المباشر، وأدى إلى ارتفاع أسعار المنتجات الحيوانية المستهلكة لأغذية المواشي.

ب) ترتبط زيادة استهلاك المنتجات الغذائيّة، ولاسيما المنتجات الحيوانية، وبالتالي استهلاك «البنّور» (الحبوب والبنّور الزيتية) ارتباطاً أكيداً بالزيادة السريعة لمستوى الحياة في البلدان الناشئة مثل الصين والهند، لكنّه ميل يجري منذ زمن ولا يمكن أن يؤثّر في الارتفاع الأخير في أسعار المواد الزراعية.

كما أنّ الزيادة السكانية طويلة الأجل - من 6.6 مليار نسمة في العام 2007 إلى 9.3 مليار في العام 2050، التي ستخص البلدان النامية وحدها - ليست مسؤولة عن هذا الارتفاع. لكنها تستدعي المصاعب القادمة في تلبية الاحتياجات في العام 2050، في حين لا يزال 854 مليون نسمة يعانون حتى الآن من نقص التغذية المزمن وأنّ أكثر من ملياري نسمة يعانون من سوء التغذية (نقص البروتينات أو الفيتامينات أو العناصر النادرة).

ج) مؤخراً، المضاربة المالية الواسعة على أسعار المواد الزراعية الأولية (وغير الزراعية، ومنها النفط) المرتبطة بهبوط قيم العقارات، سوق العقارات في الولايات المتحدة، وانخفاض قيمة الدولار.

د) لكن كذلك مضاربة التجار والمستهلكين الذين يستبقون تواصل ارتفاع الأسعار، واستيراد حكومات بلدان مثل الفيليبين لتخفيف مضاربة تجار البلد .

2) . الأسباب المرتبطة بالعرض:

أ) انخفاض الإنتاج:

- قصير الأجل، الناتج عن كوارث طبيعية(الجفاف أو أمطار غزيرة).

- أو ميل ارتفاع الإنتاج في السنوات الأخيرة إلى أن يكون أدنى من ارتفاع الطلب، ما أدى إلى انخفاض المخزونات، بسبب سقف الإيرادات وبصورة خاصة بسبب تنافسية أدنى ناتجة عن استيرادات بسعر الإغراق.
إنّه ضلال قواعد التبادل الزراعي - الذي روّج له البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية والبلدان المتطورة - وأرغم البلدان النامية على قصر حمايتها على الاستيراد مع السماح في الآن ذاته بالإغراق الذي تمارسه البلدان المتطورة والمموه بمساعدات زراعية محلية كبيرة.

ب) الارتفاع الكبير في أسعار النفط: أدى هذا الارتفاع إلى زيادة كلف المواد المضافة الزراعية وكلف النقل وبرر قرارات سياسية تنص على تسريع إنتاج الوقود الحيوي.

ج) التقييدات على أو منع تصدير منتجات زراعية أو منعها، من عدد كبير من البلدان المصدرة لضمان الأمن الغذائي لمواطنيها بسعر مقبول، ما أدى إلى تسريع الزيادة الكبيرة في الأسعار.

”الولايات المتحدة هي المسؤولة الأولى عن انفجار أسعار المواد الغذائية واضطرابات الجوع بسبب هدفها الجنوني المتمثل في إنتاج الوقود الحيوي ولأنّ أسعار البنّور عندها هي التي تصنع الأسعار العالمية التي تتبناها البلدان المصدرة الأخرى.

يحملّ الاتحاد الأوروبي الصين والهند المسؤولة الكبيرة عن انفجار الأسعار الغذائيّة! هذا الزعم مضحك ومحزن، لأنّ الاتحاد الأوروبي، وحتى أكثر من الولايات المتحدة، هو الذي يتلقى دعماً غذائياً صافياً من البلدان النامية!.



بما أنّ الصين لم تنتج سوى 50 ألف طن من الديزل الحيوي عام 2006 مقابل هدف مقداره 2 مليون طن عام 2010، فإنّ إنتاجها من الديزل الحيوي غير مسؤول عن انفجار سعر الزيوت عالمياً.

البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية والبلدان المتطورة هم السبب في أزمة الغذاء العالمية!.

مليار دولار في العامين 2005 و2006. مثّلت صادرات الحبوب الصافية وسطياً 1.337 مليار دولار، أي 31 % من المجموع في تلك الفترة، لكنها انخفضت بمقدار 500 مليون دولار في العام 2006، وذلك بصورة خاصة لأنّ الهند استوردت 6 مليون طن من القمح في حين كانت مصدرة صافية 2.3 مليون طن بين العامين 2000 و2005. كما استوردت 2 مليون طن في العام 2007 وربما يكون لديها فائض في العام 2008. لكنّ الهند تصدر زيت الفستق السوداني وزيت الخروع، وبصورة خاصة كسبة الزيوت النباتية. كما أنّ الهند مصدرة صافية للحوم ومشتقات الحليب. في المجمال، بقي فائض الميزان التجاري الزراعي على حاله في العام 2007-2008.

الهند والوقود الحيوي: أصبحت الهند رابع منتج للإيثانول الحيوي في العام 2006 بكمية مقدارها 1.9 مليار ليتر، لكنّ الإنتاج انهار إلى 200 مليون ليتر في العام 2007. وكانت تريد أن تغطي 20 % من حاجاتها من الديزل للعام 2011-2012 باستخدام الديزل الحيوي المستخرج من زيت الجاتروفا المزروع في الأراضي القاحلة وغير القابل للاستهلاك البشري، لكن هذا البرنامج لن ينفذ بعد أن حددت الحكومة للديزل الحيوي سعراً يقل عن تكلفة إنتاج الصناعيين الذين يدفعون للمزارعين سعراً غير متّسع. في السادس والعشرين من آذار 2008، أعلن وزير المالية أنّه لمن الجنون بمكان «زراعة أغذية لتحويلها إلى وقود»، ما يلّمح إلى إيقاف كل الدعم الحكومي. لكنّ ديناميكية الإنتاج الزراعي في الهند أقل بكثير منها في الصين ولم ترتفع القيمة الزراعية المضافة إلا بنسبة 2.7 % سنوياً بين العامين 2003 و2007. ولا يمتع كون الهند مصدرة صافية للحبوب وكون معدل زيادة الناتج المحلي الإجمالي قد تجاوز 8 % منذ العام 2004 من أن يتواجد فيها 212 مليون حالة نقص تغذية مزمنة في العام 2001-2003 وأن يكون عدد هذه الحالات قد ارتفع بمقدار 10 ملايين منذ العام 1995-1997. وإذا كانت الزراعة الهندية ستعاني أكثر بكثير من الصين في مواجهة حاجاتها الغذائية المستقبلية، فينبغي استبعاد تأثيرها السلبي على الانفجار الحالي في الأسعار.

3) الولايات المتحدة:

عانت الولايات المتحدة من عجز في تبادلاتها الغذائية بلغ 11.3 مليار دولار في العام 2006 (كما في العام 2005)، ولاسيما بسبب نقص منتجات الصيد بمقدار 9.7 مليار دولار. لكن الانفجار الأخير في أسعار المنتجات الغذائية سيسمح لها باستعادة فائض في العامين 2007 و2008. الولايات المتحدة هي المسؤولة الأولى عن انفجار أسعار المواد الغذائيّة واضطرابات الجوع بسبب هدفها الجنوني المتمثل في إنتاج الوقود الحيوي ولأنّ أسعار البنّور في الولايات المتحدة هي التي تصنع الأسعار العالمية التي تتبناها البلدان المصدرة الأخرى. ارتفع إنتاج الذرة للإيثانول من 41 مليون طن في العام 2005-2006 إلى 79 مليون طن في العام 2007-2008، أي من 14.4 % من الإنتاج إلى 23.7 % ومن المتوقع أن يصل إلى 33.2 % (124 مليون طن) في العام 2015-2016 لإنجاز التفويض الذي صوّت عليه الكونغرس. يقدر الباحثون الأمريكيون بأن ذلك سيؤدي إلى مزيد من رفع سعر الذرة وإلي تخصيص مساعدات متزايدة كي يبقى إنتاج الإيثانول مربحاً. الصلات بين زيادة سعر الذرة التي أدى إليها الإيثانول وأسعار الحبوب الأخرى: الزيادة الكبيرة في سعر الذرة في العام 2006-2007 أدت إلى زيادة كبيرة في

2) الهند:

كانت الهند مصدرة صافية للمنتجات الغذائية بمبلغ 3.4 مليار دولار وسطياً من العام 2000 إلى العام 2006، منها 4.3

رد ثقافي محق من القامشلي..

ورد إلى «قاسيون» الرد التالي من رئيس المركز الثقافي العربي بالقامشلي عبد الله الملايلى يوضح فيه ما التبس في مقالين سابقين كانا نشرنا في «قاسيون» في أعداد سابقة:

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم: جواباً لما نشر في جريدتكم الموقرة بعدد 360/ تاريخ 2008/6/14 حول فعاليات مهرجان القامشلي الشعري الرابع وتأجيل الندوة النقدية لمدة أسبوعين وإقفال المركز نفيديكم بالآتي:

تم تأجيل الندوة من 14/5/2008 إلى 22/5/2008 بسبب حالة وفاة /قريبى/ ومراسم الدفن وأخذ موافقة السيد مدير الثقافة والسيد مدير المراكز الثقافية بالوزارة وكون رئيس المركز مدير الندوة بالإضافة إلى وجود برنامج ونشاطات أخرى. لم يغلق المركز ولا يوم واحد بل الدوام مستمر وبانتظام والسجلات والنشاطات تثبت ذلك وهي على الشكل التالي:

يوم الخميس 15/5/2008 تم تنفيذ حلقة كتاب ألقاها السيد حسين الزهر بعنوان (الأندلسيات) للكاتب محمد العبد الله. الساعة السابعة مساءً.

يوم الأحد 18/5/2008 حفل افتتاح الجمعية السريانية الثقافية الساعة السابعة مساءً.

يوم الثلاثاء 20/5/2008 محاضرة للسيد الأرقم الزعبي بعنوان (قراءات مستقبلية الساعة السابعة مساءً).

يوم الأربعاء 21/5/2008 مسرحية بعنوان (هاملت) باللغة الإنكليزية نفذها طلاب جامعة المأمون الساعة السابعة مساءً.

يوم الخميس 22/5/2008 ندوة نقدية عن واقع الشعر ومستقبله نفذت من قبل النقاد: إبراهيم محمود - محمد المطرود - ولات محمد الساعة السابعة مساءً.

نتمنى التأكد جيداً من صحة نشر الأخبار لتبقى الجريدة في مصداقيتها العالية واحترام قرائها كما نشر في جريدتكم العدد /356/ تاريخ 2008/5/17 حول إقصاء بعض الشعراء وهذا الكلام غير دقيق لأن اللجنة الشعرية هي التي اختارت الشعراء.

المهرجان كان ناجحاً جداً وليس سيئاً الصيت لأن الكاتب أو كاتبة المقال معلوماته غير دقيقة وناقصة.

ونتمنى الاعتذار الرسمي من جريدتكم المحترمة وتفضلوا بقبول التحية والاحترام.

رئيس المركز الثقافي العربي بالقامشلي
عبد الله الملايلى

تعقيب المحرر

مرات قليلة نقع فيها ضحية معلومات غير دقيقة، ولكنها للأسف طالت هذه المرة، بالإضافة إلينا، رئيس المركز الثقافي العربي بالقامشلي السيد عبد الله الملايلى الذي نقر له بعدم مسؤوليته عن كل ما نسب إليه، وبالتالي أصبح من حقه علينا الاعتذار وتوضيح الأمر.. ونؤكد هنا أن المسؤول عن هذا الخطأ لا يتعمده، بل لم يكن يتوخى إلا الصالح العام.. فلم يصب.



أو تجعلك شجاعاً بعد جبن، المرأة تتسيك التراب لأنها هو، تجعلك وطناً لوطن أُممي بلا حدود.. كيف أرتوي من المشهد المرأة هذا السؤال لما يزل.. فهل تجاوزت الحدود؟

لذة المشهد: هذه الطاقة غير المدجنة

◀ فوز العاسمي

نقاد الفن السابع عندما وقعت عيننا «البريء» على قريبه في حفلة التعذيب تلك، وكم من فياغرا فنية نحتاج لنعي القيمة المشهوية تلك؟؟ البريء يلقي بشهيد: نايه.. من على محرسه حتى تتحطم أنفسنا في غفلة بعد صرخة من رئيس الحرس لست مثلكم رجلا لألتقط ناي البريء، وهاأنا أراه يلقي السابله دروسا لن ينسوها، لنفكر بصله القربى اللغوية بين المشهد والشهيد.

ذلك الغباء البادي في عيني «محروس بتاع الوزير»، وهو يروي بطولته لأناس نراهم ونعاملهم ولا ننفر منهم - حارب الله الوعي كم يجبر على البوح بالسرائر!! هو غباؤنا جميعا، محروس اجترح مزحة فصارت قولاً ذهب به الريح إلى أبد الأبدين، لايد وشاهدتم تمايل محروس ممثلاً الغباء مقتتصا حالة مرت بجماهير الناس لداعية أتحننا وفرح لنا الآلاف من طينته نرث منه بعد موته قصوراً وبنوكاً ودساكر وضياعا «قاتل الله التشكيل، بكسر الضاد أو بفتحها يستقيم المعنى» لم أرتو من ذلك المشهد، عفواً خاني التعبير بل لم ارتو من تلك المرأة «كما اتفضنا بادئاً» أضحك كل يوم من جلسة محروس ومن إصبعه المضمّد بلقافة عظيمة، إصبعه المعادل الموضوعي للخازوق، وأي إصبع؟؟ ذلك الذي يضغط على الزناد!! كيف تُفسر اللذة وما زال محروس يلقي الجماهير؟ أما المرأة المرأة فكان رائعة دريد لحام خير مبشر بعد لقائه بالمهرية في المنطقة العازلة مابين السياسة والجغرافيا، كان أفضل منصفها، المرأة مطلقاً الضمون «مصطلح بيولوجي يعني جاذباً جنسياً» الذي يجعلك تحلق ذقتك بعد عزاء وطني أو قومي

إذا كان رولان بارت قد خلق مصطلح لذة النص للتعبير برأيي عن تمام مقترح مفاده أن النص مادة للمتعة الذهنية الخالصة، أي أن النص، تشبيهاً، امرأة جميلة تسد شبقاً جنسياً منفلتاً من عقاله.

نعلم أن للنص أعضاء الفاعلة في عملية مماثلة إذ أن المنحى الجنسي يظل بعيداً عن خاطر المحب العنين «القارئ إن شئت» ولا يباغته كما هو الحال في إغواغات المشهد البصري تحويلاً لكلام بارت أو تحريفاً كما تنقصد، أي بمعنى ما، أبحث عن عدد المشاهد في رواية تملك الاستطاعة لتحريك غرائز القارئ أو المتبصر مقارنة بمشهد بصري قد يكون ضحلاً بحمولته الدلالية.. إذا كانت رعشة النشوة لم تدم ولن تدوم وقد وُزنت بميزان النعيم، فما استمرارية وقع اللذة على متلذذ في صالة العرض عند مشاهدة الشيخ حسني في «الكبت كات» لداود عبد السيد، وهو الضربير المتثني بحب الحياة، وتاليا الظلمة الموقدة للبصيرة، أما وقد سلخ نفسه عن واقعه وامتنى دراجة ليقع!! انظروا لكم النسوة الصارخات المولولات، ربما ألما أو نشوة، وهو يلتقط ثوبه بين أسنانه شادا إياه إلى أعلى كاشفا دخيلته الناقمة. أما ما يكشف خبثنا فهو «بريء» عاطف الطيب المساق قسرا، ربما بتنازل المعتقدين أن الواجب يدعونا فلنبيه، وقد انبرى «البريء» لصرع المتخيل - يعنني التشكيل، تُنصب الخاء أو تُكسر لينضح المعنى - وساقنا مثله إلى حتفنا الإنساني. وكم تلذذ

ندوة نقدية عن مجموعة «إنها الريح»:

العمل الأول وسكين النقد

◀ متابعة علي نمر

كعادته مازال المركز الثقافي الروسي بدمشق يواصل تنظيمه للفعاليات المختلفة ويستقبل المنقذين، وينشط لإقامة الأمسيات والندوات النقدية للعديد من المنقذين الكرد وفنانيهم، ففي مساء الأربعاء 2008/6/11، نظم المركز أمسية نقدية عن باكورة الشاعر عمر كوجري «إنها الريح» التي قدمها زميله الشاعر طه خليل على الغلاف كلمة احتفالية قال فيها: «عمر كوجري يرعى قضائه كما رعى الكوجريون أغنامهم من قبل، يتركها لترتع وتنتشر حيناً، وحيناً يلهمها»

شارك في تلك الأمسية النقدية خمسة نقاد هم: د. خالد حسين، د. هائل الطالب، د. حمزة رستاوي، والأستاذ أحمد هلال، والأستاذة نورا محمد علي، وأدار الندوة الزميل إدريس مراد.

انقسم النقاد ووقف كل واحد منهم ينظر إلى المجموعة من خلال منظاره النقدي الخاص، فبينما ذهب رستاوي ونورا وهلال إلى الغوص في جماليات القصيدة لدى كوجري، وخاصة فيما يتعلق بالحالة الكوجرية في المجتمع

الكرد، توصيفاً وتوظيفاً شعرياً موقفاً إلى حد كبير، هاجم كل من حسين والطالب المجموعة من بابها لمحراها، لغة ومفردات وموضوعات، شرحاً وتحليلاً، في غياب كامل لإستراتيجية الكتابة. وقال حسين: النص افتقد إلى حساسية شعرية جديدة خاصة بالشاعر، وكان المطلوب من شاعر في عمله الأول أن يكون «فلتة زمانه»، مع العلم أن الديوان كان قد فاز برعاية مؤسسة «سما كرد» للثقافة والفن في دبي من بين عشرات المشاركين في المسابقة، وطبعت المجموعة على حسابها. فأى عمل في بدايته لايد أن تكون عليه ملاحظات عديدة، ومهمة الناقد هي الإشارة إلى مواطن الخلل، وكذلك الإشارة إلى مواطن الجمال في النص، لا أن يكيل الناقد جام غضبه على كل كلمة من النص.

وكان الصديق الشاعر عمر كوجري قد ذكر لي أنه عرض نصوصه الشعرية على مجموعة كبيرة من الشعراء والنقاد، قبل التفكير بنشرها، أو إرسالها إلى الجهة التي طبعت العمل، ووزعته في مدن وعواصم عديدة، ومن بين هؤلاء د. خالد حسين، الذي أبدى إعجابه بالعديد من



نصوص الديوان، وأشاد بشكل خاص بنص «حين الماء»، وكانت ملاحظته الوحيدة على القسم الأخير منه «من دفتر العائلة» واعتبر قصائد ذلك القسم أقرب إلى السوسيوولوجيا منها إلى الشعر.

كل الظروف مهيبته لبدء «المحنة».

بدأت المحنة في عام 218هـ، واستمرت لمدة سبعة عشر عاماً، ممتدة طيلة عصر المأمون وخليفته المعتصم والواثق، وكانت البداية بالرسلالة التي أرسلها المأمون إلى عامله على بغداد إسحق بن إبراهيم، حيث طلب منه أن يمتحن مجموعة كبيرة من رجال الدين والفقهاء، بل وحتى رجال الدولة وإداريها، حول مواقفهم من قضية خلق القرآن (وهي قضية قال بها الجعد بن درهم في إطار صراعه الأيديولوجي مع الدولة الأموية، وتبناها المعتزلة فيما بعد) طالباً منه التكيل بكل من يرفض القول بها، ويغض النظر عن التفاصيل الفكرية الدقيقة والمعقدة لقضية خلق القرآن، فقد كان اختيار المأمون لها اختياراً موقفاً، حيث كان الاعتراف بها من رجال الدين السلفيين يعني تراجعهم التام عن مواقفهم الفكرية، وبالتالي حرمانهم من إطارهم المعري، الذي مكّنه من اتخاذ موقف معارض من السلطة اكتسب شعبية جماهيرية واسعة.

وأمام كل عمليات القمع الوحشي التي تعرض لها الفقهاء السلفيون طيلة سبعة عشر عاماً، أنهار معظمهم وأقروا بما تريده السلطة، باستثناء الفقيه أحمد بن حنبل الذي صمد أمام التعذيب الذي تعرض له ببطولة حقيقية، ولم يتراجع رغم كل شيء عن رفضه لقضية خلق القرآن، ومن هنا ارتبطت «المحنة» دائماً باسم ابن حنبل الذي كان بطلها الأول.

الإسلامي، إلا أن مشروع المأمون في الواقع لم يكن يحركه هاجس معرّي مجرد، بل كان له موضعه الأساسي ضمن الاستراتيجية السياسية والسلطوية التي رسمها منذ توليه الحكم، وهكذا فقد كان التحاق المعتزلة بالمأمون يشير إلى طموح سلطوي واضح لديهم.

وعلى الرغم من أن المعتزلة لم يكونوا جماعة متجانسة تمتلك تنظيمياً معيناً، فإن التحاقهم بمشروع المأمون كان شاملاً، ولم يقتصر على المفكر المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد، الذي استوزره المأمون، وأناط به دوراً أساسياً في عمليات القمع الشاملة التي قادها ضد المخالفين له فكرياً وسياسياً، وأضعا أنصاره وتلاميذه في مواقع صناعة القرار الحساسة في الدولة. وإذا كان أعلام المعتزلة الكبار في ذلك العصر «والأكثر أهمية بكثير من ابن أبي دؤاد» كالعلاف والنظام والجاحظ، بعيدين نسبياً عن الارتباط المباشر بالمؤسسات السلطوية، إلا أنهم كانوا مستفيدين استفادة مباشرة من الوضع القائم، الذي أتاح لهم أن يقوموا بنشاطهم المعري بآمان من مضايقات مخالفيهم من رجال الدين السلفيين، ووفر لهم الدعم المادي والمعنوي من السلطة، متيحاً لأعمالهم كل الانتشار والرواج، ولذلك لم تذكر المصادر أية إدانة صدرت منهم لموجة القمع الشديد التي عرفها ذلك العصر. وهكذا يمكننا القول إنه قد تم إدماج كل الإنتاج المعري المتور في بنية السلطة، وأصبحت

تراث



محنة ابن حنبل (2)

شهد موقف المعتزلة من السلطة تغيراً أساسياً في عهد الخليفة المأمون، فعلى الرغم من أن هذه الفرقة قد ولدت أساساً من رحم الصراع السياسي- الأيديولوجي ضد السلطات الحاكمة في العصر الأموي، وكان أعلامها الكبار في صفوف المعارضة على الدوام، إلا أنها تمكّنت في العصر العباسي من التماهي التام مع مشروع المأمون السلطوي والمعري، ومن الصحيح القول بأن فرقة تنويرية كالمعتزلة، كان لايد لها أن تتقارب مع خليفة مثقف كالمأمون الذي أخذ على عاتقه قيادة واحد من أهم المشاريع التنويرية في التاريخ

كأس أوروبا 2008 وإدواردو غاليانو: قداس مدفوع الأجر

رائد وحش

العودة إلى «كرة القدم في الشمس والظل»، كتاب إدواردو غاليانو الفريد من نوعه، ضرورة ملحة، من عدة نواح، في مقدمتها مشهدية كأس أوروبا الحالي، يليها أسبابنا الشخصية كقراء متعويين، نبحث عن لذة بين الكلمات لأجل اللذة ذاتها، مع الإشادة والانحناء أمام تلك القراءة المضادة لتاريخ «اللعبة الأكثر شعبية» من كواليسها وظلالها، بعد أن أفقدها المال ميزة البهجة وحول هذا الفن العالمي أدمية تتحرك بأمر من السيد الأعلى للسوق.

وصلت كرة القدم إلى أمريكا اللاتينية مع البحارة الإنكليز، وبذلك تكون، حسب غاليانو: «سلعة بريطانية للتصدير، لا تقل شهرة عن أقمشة مانشستر أو القطارات، أو قروض مصرف بارتيفز، أو مذهب حرية التجارة». لكن أمريكا اللاتينية حولت هذه السلعة الاستعمارية على هواها، فكسرت احتكار الفئات الراقية لها، أنزلتها إلى قيعان شوارعها الخلفية: «مثل التانغو نمت كرة القدم انطلاقاً من الأحياء الهامشية».

يسرد صاحب «ذاكرة النار» تفاصيل الارتباط الوثيق بين الكرة والوطن، الكرة والسياسة، الكرة والشعب، وتحت عنوان «كرة كراية» يحدثنا كيف ربحت النهضة الإيطالية في عام 1934 و1938 باسم الوطن وموسوليني، حيث كان اللاعبون

بيدؤون المباريات وينهونها بصرخة «تحيا إيطاليا» ببسط راحاتهم المرفوعة. وهناك صورة أخرى لهذا الارتباط تتمثل في نصب أوكرانيا لذكرى فريق «دينامو كييف» 1942. فهذا هو الفريق الذي أنزل بمنتخب هتلر هزيمة نكراء، مع أن الألمان الذين كانوا في عز احتلالهم لأوكرانيا قد حذروا بشكل قاطع: «إذا ربحتم سموتون». لكن الفريق الشهيد الذي دخل الملعب مصمماً على الخسارة لم يستطع كبح جماحه في الكرامة، ففاز في اللعبة، وأعدم بعد انتهائها مباشرة.

كرة القدم اللاتينية حاربت العنصرية رغمًا عن أصحاب السلطة، ففي عام 1921 أصدر الرئيس البرازيلي بيسوسا «مرسوم البياض» الذي ينص على عدم إرسال أي لاعب أسمر إلى بطولة كأس أمريكا التي أقيمت في بونينس آيريس، وبسبب هذا القرار خسرت البرازيل اثنتين من المباريات الثلاث التي خاضتها. بعدها، وعلى المدى الطويل للزمن، تبدلت الأمور، فقد أدرك الجميع أن الزوج والخلاسين هم أفضل للاعبين في تاريخ البرازيل: فريدينرتش، داغيا، ديدي، غارنشيا، بيليه، روماريو.

منذ منتصف خمسينات القرن الماضي، تسلكت الإعلانات التجارية إلى قمصان اللاعبين، حتى صار اللاعب مجرد إعلان جوال، ولقد

أصبحت الماركات العالمية أكبر من الشعارات الوطنية على صدور اللاعبين، يقول غاليانو: «في بطولة العالم عام (1990) كانت خطوط أديداس تظهر على الأحذية، وعلى كل شيء آخر، وقد لاحظ صحافيان إنكليزيان أن الشيء الوحيد الذي لم يكن للشركة، في المباراة النهائية بين ألمانيا والأرجنتين، هو صافرة الحكم».

كان وصول هافيلانج إلى قمة الفيفا كفيلاً بجعل المتعة سلعة، فهو القائل: «لقد جئت أبيع سلعة اسمها كرة القدم». يعرض غاليانو بمرارة

دور السيطرة المالية في إدارة بطولات الكرة، لنرى أن ما تحققه الفيفا يضاهاه كبرى الشركات متعددة الجنسيات، فبيع حقوق البث التلفزيوني، واختيار الشركات المعلن، لا يتم إلا لمن يدفع أكثر، وليس من أهمية لغير المال، هكذا تحولت أهم أندية أوروبا إلى شركات تابعة لشركات أخرى: نادي «باريس سان جيرمان» يتبع لقناة بلوس التلفزيونية، وشركة بيجو التي تمول نادي «سوشو» هي مالكة استاده أيضاً.. وكذلك في اليابان ثمة فرق كروية لامازدا ومتسوبيشي ونيسان وتويوتا. النقود لا تهم مادام

الوله التركي.. درامياً

المسلسلات المصرية التي عرفناها في زمن مضي، يوم تمزق العشاق الخيبات، ويصبح العيش نضالاً محموماً لتثبيت قيم أخلاقية، بينما النماذج التي ذهبت إلى ما يهم الفن والحياة، وكنا نظنها حققت شرعية لوجودها، وأقامت علاقة جدلية مع المشاهد ضرب من الوهم، فالجمهور التلفزيوني هو الجمهور التلفزيوني، ولن يطلب إلا السطحي والخفيف، ما لم تأخذ الفضائيات على عاتقها مهمة الارتقاء، وهذا، في المدى المنظور، هذر.. المهمة التي لا تداينها مهمة أخرى ليست سوى الكسب.

«سنوات الضياع» يأخذ بريقه الأول من نجومه، هذا هو السر، فالنجوم الأتراك، نساء ورجالاً، جميلون... جميلون جداً، بما يرضى كلا الجنسين من المتفرجين، وعلى وجه التحديد والتعيين والدقة حسنة الأناضول (توبا)، أو (لميس) في النسخة العربية، حيث تتوفر فيها كل مقاييس جمال المرأة العصرية، من طول قامه ونحف ورهافة، إضافة إلى مسحة التهجين الآسيوي-أوروبية التي تعطي جسدها ثراءً لا محدوداً. ولا يقل عنها الممثل بولنت إينال، (يلمان) في النسخة الأصلية، (ويحيى) في النسخة

يعيدنا الهوس الشعبي العام بمسلسل «سنوات الضياع» إلى ذكريات غير سارة، تركها، من قبل، المسلسل المكسيكي «كساندرا»... مرة أخرى ها نحن ذا أمام عمل تلفزيوني غير منته، في قصة «غرام وانتقام» يحيى وليس، المحمولة على عموميات الخير والبشر، صراع الفقراء والأغنياء، مصائر العشاق.. في دوران حول أفكار سطحية، عبر ثروة درامية تكاد لا تتوقف، دون أن يشفع لها شيء غير جمال البيئة التركية التي تبدو جزءاً من الدعاية للسياحة في البلد!

ما يدفنا للوقوف عند «سنوات الضياع» هو وصوله إلى مستوى الظاهرة في البلدان العربية عموماً، وفي سورية على وجه الخصوص، حيث بات الناس يحملون موسيقاه ومشاهد منه في موبايلاهم، كما أن MBC التي تقوم بعرضه قدمت أغنية عربية للحين ذاته.

الغريب حقاً أن الفضة النوعية التي حققتها الدراما السورية عربياً، على الصعيد كافة، شكلاً ومضموناً، تبدو بلا أثر جماهيري، أما «سنوات الضياع» الذي يعيدنا إلى زمن

نصير شمة في يوم اللاجئ العالمي؛ الفنان أمام مسؤولياته الوطنية



عقاب نباد

لم يكن العزف وحده هو الذي أسبغ كل تلك الشهرة على الفنان العراقي نصير شمة، فلدراسة الموسيقى التي انكب عليها، وما يزال، دور كبير في الشهرة التي وصل إليها.

لقد عمد شمة إلى صنع العود بثمانية أوتار مع صانع أعواد فلسطيني يعمل بالعراق، وعزف عليه، أي أنه حقق عملياً حلم الفارابي: «إضافة وتر أو نقصان وتر لا تعني شيئاً ذا أهمية». يقول نصير في إحدى حواراته: «أحياناً استخدم هذا العود في حفلاتي كهدي للجمهور، فعزفه أصعب من العزف العادي لأن به أربع مساحات صوتية في حين يحتوي العود العادي على مساحتين».

الحضور الاستثنائي لصاحب «حالات وجد» هو ما تجسد في دمشق حيث قدم، في دار الأسد للثقافة والفنون، حفلاً موسيقياً في العزف المنفرد على آلة العود الشرقية الذي رصد ريعه ليكون لصالح اللاجئين العراقيين في ذكرى يوم اللاجئ العالمي، كنوع من تذكّر ما يحدث للاجئين العراقيين على وجه الخصوص في هذه الفترة. وقد بدأ شمة بمقطوعة عنوانها «مولانا جلال الدين الرومي»، الذي اختارته اليونيسكو في عام 2007 ليكون هذا العام «عام جلال الدين الرومي»، كما قدم مقطوعة «طاب صباحك بغداد» من وحي التراث العراقي، وتلاها بـ«بشقلاوة» مدينة الاضطياف العراقي، ثم استحضّر أبا خليل القباني، في مقطوعة من التراث الدمشقي «يامال الشام».

ورغم احتواء البرنامج على مقطوعة مهداة لناظم الغزالي في برنامج الحفل، وهو ما لم يصرح به في مؤتمره الصحفي، فقد أجلت المقطوعة ومن ثم لم تعزف. وتضمن البرنامج «زهرة المداين» كتحية منه للقضية الفلسطينية. وكان نصير شمة قال في المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل يوم من حفلته: «إنه يحيى فلسطين في كل حفلاته من خلال موسيقاه»، وقد استضاف محمد عبد الوهاب في حوار الثاني مع الكبار.

ترافق العزف الذي قدمه الفنان مع خلفية من الصور الضوئية التي التقطت له وللبعض اللاجئين العراقيين خلال تواجدهم في مواقع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ورغم طابع الهم العام، إلا أن شمة يخصص في ذلك جانباً ذاتياً له في هذه الصور، لاسيما أنه يظهر في جزء منها.

كرّر نصير شمة خلال الحفل شكره لسورية وللشعب السوري، على استضافته للاجئين العراقيين.

مسلسل عن ظاهرة الشعوذة في الفضائيات

بعيداً عن الصورة السائدة في الدراما والسينما العربية، يخرج مسلسل «ليل ورجال» المشعوذ بحلة جديدة، وقد ارتدى لباساً عصرياً، ليصول ويجول على شاشات بعض المحطات الفضائية يعالج، على الهواء، الأشخاص الذين يعتقدون أن مصيرهم معلق بكلمات هذا الشخص الذي يستطيع أن يصنع المعجزات ويحل مشكلاتهم. كما ويفضح المسلسل أساليب خداع المشعوذين على الشاشات، وهي النقطة التي يركز عليها النص «كتبه محمد العاص، ويخرجه سمير حسين» دون ادعاء تقديم حلول لهذه الظاهرة.

العمل لا يسرد قصص الدجالين وضحاياهم بمعزل عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المحيطة، بالتالي هو يعدنا بعدة خيوط درامية تتشابك فيما بينها قصص الحب والوفاء والفقر والجهل وصراع الخير والشر، حيث تشارك في تقديم العمل نخبة من نجوم الدراما السورية: أسعد فضة، سمر سامي، باسم ياخور، ليلى حوارنة، هاني الروماني، نجاح حفيظ، وفاء موصلي، نضال سيجري، صفاء سلطان، وآخرون. والعمل من إنتاج مؤسسة فراس إبراهيم للإنتاج والتوزيع الفني.

من نزوحنا التاريخي عن التلقائية والنشوة والجذارة هناك، قبل أن نخسر بعدنا الثالث في معركة غير عادلة، وعندما كنا جزءاً من اللون والصوت والحركة، إنسان ما قبل التلكس، ما قبل الحذف والإضافة، ما قبل التديبات الحادة الطارئة على بشرة الأطمئنان، حينما كانت الإنسانية لا تزال طفلة في مهد الطبيعة.

سيطوّل التمعن وتجلو الصورة، سيربكنا الوضوح ويؤلنا الإشراق، إنه جنون الصفاء مياغتا عقل العكر، الرؤية مؤلمة بلا شك، ربما لأنها تكسر كالمضوء بين وسطين، التمديد المفاجئ لإنسان العين للانعطاف التفاصيل التي كان نقصها بتراً للعناوين الكبيرة.

فلندقر جيداً.. صحيح أننا قد نفر في البداية ونحاول استرجاع الهدنة مع العمى، وأن المحركات العملاقة للإلفة والتعود ستجدد عكس اتجاه المغامرة الهيبية، وأن جلال الموقف سيستتر الهرب اللارادي ويجعلنا كذراع لدعت على حين غرة.

ولكن مهلاً.. لا تُشجوا النظر، فالمسألة لا تعدو أن عدسة الصواب تنضيق لكي نستطيع أن نركز على المشهد المنسي والمدفون تحت ركام ثقيل من التزوير.

هناك، فلنتأمل وجوهنا كما تظهر في مرآة نادرة، لا تقابلنا، بل تسير معنا في الاتجاه نفسه لنقابل ذاتنا من خلالها.

هناك، تذكرنا كم هي الكلمات التي لم تتسن لنا الفرصة لقولها، ولا لترتكها على طاولة، كم هي الرغبات والأمانيات المحتجزة في صناديق معدنية أو صدت بإحكام.

لقد وصلنا، هذه هي الصناديق السوداء للطائرات البشرية التي تحتفظ دائماً بما يفسر خطاها، وهناك يوجد الصندوق الأسود (لخ أ)، أعتروا عليه.. اقرؤوا ما بداخله، هناك عادة تختبئ الظروف الجانية، حاكموها، فحتى الظروف عندما تقتلنا ينبغي أن تخضع للمحاكمة.